من دقائق البيان النبوى

فى صيغة التلبية

دكتور

رفعت إسماعيل السودانى

أستاذ ورئيس قسم البلاغة والنقد

كلية اللغة العربية

بإيتاى البارود

جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة ..

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آلـــه وأصحابه أجمعين .

أما بعد ؛؛؛

فهذا بحث جعلت عنوانه " من دقائق البيان النبوى فى صيغة التلبيـــة " حاولت فيه أن أقف مع ألفاظ التلبية وأستبطن أسرارها وألتقـــط شـــيئا مـــن دلالاتها وأتأمل العلاقات بين أجزاء نظمها أملا من وراء ذلك أن أضع أمـــام القارئ صيغة التلبية وما تحمله من معان وتوحى به من أسرار حتى يستطيع أن يستوعب ما يقول وينفعل بما يعنى ويتأثر بما يردد حتى يخـــرج بمنـــهج إيمانى ينير له الطريق ويرسم له معالم المستقبل بعد الحج المبرور بتوفيـــق الله تعالى وفضله والله أسأل أن ينفع به وأن يغفر تقصيرنا ويعفو عن زلاتنـــا إنه نعم المولى ونعم المجيب .

أ.د.

رفعت إسماعيل السودانى

التمهيد ..

أولاً : صيغة التلبية فقهياً :

صيغة التلبية :

عن الإمام البخارى أنه قال : حدثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن تلبيـــة رســـول الله ﷺ : " لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك . إن الحمد والنعمة لـــك والملـــك لا شريك لك " (١) عند مسلم " قالوا . وكان عبد الله بن عمـــــر رضـــى الله عنهما يقول هذه تلبية رسول الله ﷺ وذكر ذلك الإمام النووى .(٢)

الزيادة عليها :

عند مسلم " قال نافع كان عبد الله رضى الله عنه يزيد مع هذا : لبيـــك لبيك وسعديك والخير بيديك لبيك والرغباء إليك والعمل " . (٣)

حكمها :

التلبية مستحبة من وقت الدخول فى الإحرام حتى يرمى جمرة العقبـــة يوم النحر أو يطوف طواف الإفاضة إن قدمه عليها فإذا بدأ بواحد منهما قطع التلبية مع أول شروعه فيه واشتغل بالتكبير ويلبى المعتمـــر حتـــى يفتتـــح الطواف بالبيت ويستحب الإكثار منها فى دوام الإحرام ويتأكد استحبابها فـــى

---

(١) عمدة القارى شرح صحيح البخارى للعينى ١٧٢/٩ دار إحياء التراث العربى ونـــص الحديث فى صحيح مسلم بشرح النووى ٨٧/٨ المطبعة المصرية .

(٢) الفتوحات الربانية على الأذكار النووية لابن علان ٣٥٤/٤ وصحيح مســـلم بشـــرح النووى ٨٨/٨.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى ٨٨/٨

كل صعود وهبوط وحدوث أمر من ركوب أو نزول أو اجتمـــاع رفقـــة أو فراغ من صلاة وعند إقبال الليل والنهار ووقت السحر وغير ذلك من تغـــاير الأحوال لأن فى هذه المواطن ترتفع الأصوات ويكثر الضجيج .

فقد أجمع المسلمون على أن التلبية مشروعة ولكنهم اختلفوا فى إيجابها والصحيح أنها سنة كما أقر ذلك الإمام النووى فى مذهب الإمام الشافعى .

واتفق على استحبابها فى مسجد مكة ومسجد الخيف بمنـــى ومســجد إبراهيم بعرفات وفيما عداها من المساجد قولان عند الشافعى فى القديـم : لا يلبى لئلا يهوش على المصلين والمتعبدين وفى الجديد : يلبى لأنه مسجد بنى للصلاة فاستحب فيه التلبية كالمساجد الثلاثة وتكـره التلبيـة فـى مواضـع النجاسات .

وفى طواف القدوم والسعى بعده قولان أصحهما أنه لا يلبى لأن لكـل منهما ذكرا يختص به فالأولى الاشتغال به وأما فى طواف الإفاضة والـوداع فلا يلبى بلا خلاف لخروج وقت التلبية .

حكم الزيادة :

يستحب أن لا يزاد على تلبية رسو الله ﷺ فإن زاد فعلى ثلاثة أقـوال : قيل : لم تكره الزيادة وقيل : تكره وقيل : لا تكره ولا تستحب . فالاقتصـار على تلبية الرسول ﷺ أحب إلى نفس المؤمن.

تكرارها :

يستحب التكرار ثلاثاً على أقوال :-

١- أن يكرر " لبيك " ثلاث مرات .

٢- أن يكرر " لبيك اللهم لبيك " ثلاث مرات.

٣- تكرار جميع التلبية ثلاث مرات والأخير هو الصحيـــح أو الصـــواب والأولان به فاسدان لأن فيهما تغيير للفظ التلبية .

هل يتكلم أثناءها ؟

يستحب أن لا يتكلم أثناءها بأمر أو نهى أو غيرهما لكن لو سلم عليـه رد عند الشافعى والأصحاب ويكره التسليم عليه حال التلبية .

هل يشترط فيها العربية ؟

من لا يحسن العربية لبى بلسانه كتكبـــيرة الإحـــرام وغيرهـــا وإن أحسن العربية أتى بها وقيل : إذا لم يحسن التلبية أمر بالتعليم وأثناء التعليـم يلبى بلسان قومه .

رفع الصوت :

يستحب رفع الصوت بالتلبية بحيث لا يضر نفسه لقوله ﷺ : " جاءنى جبريل عليه السلام فقال : يا محمد مر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية فإنها من شعائر الحاج ".

ولا تجهر به المرأة بل تسمع نفسها فإن رفعت صوتها لم يحرم لأنـــه ليس بعورة على الصحيح وقيل : يكره والخنثـــى كـــالمرأة فـــى خفـــض صوته .

ويستحب أن يكون صوت الرجل فى صلاته على رسول الله ﷺ عقب التلبية دون صوته بها .

ما يقوله الملبى فى ختام تلبيته :

يستحب للمبلى أن يختم تلبيته بالصلاة على النبى ﷺ لأنه فى موضع شرع فيه ذكر الله تعالى فشرع فيه ذكر رسوله ﷺ كالأذان ثم يسأل الله تعالى رضوانه والجنة ويستعيذ برحمته من النار لما ورد عن خزيمة أنه كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من تلبيته فى حج أو عمرة سأل الله تعالى رضوانه والجنة واستعاذ برحمته من النار ثم يَدْعُو بَما أَحَبَّ ".

حكمة مشروعية التلبية :

إن الحكمة فى مشروعية التلبية هى التنبيه على إلزام الله تعالى لعباده بأن وفودهم على بيته إنما كان باستدعاء منه عز وجل .

قال القاضى عياض : هذه إجابة لإبراهيم لقولة تعالى: { وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ } (الحج :٢٧) والداعى إبراهيم لما دعا الناس إلى الحج على جبل أبو قبيس وعلى حجر المقام وقيل : عند تثنية كداء.

وقرر ابن حزم أن التلبية شريعة أمر الله بها لا علة لها إلا قوله تعالى : {لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} (الملك :٢)([1]) .

([1]) راجع المجموع شرح المهذب للشيرازى : ٧/٢٥٣-٢٦١ت : محمد نجيب المطيعى . مكتبة الإرشاد - جده . وعمدة القارى شرح صحيح البخارى للعينى " باب التلبية " : ٩/١٧٢-١٧٤ .وصحيح مسلم بشرح النووى " باب التلبية وصفتها ووقتها " :٨/٨٧-٩١. والفتوحات الربانية على الأذكار النووية لابن علان : ٤/٣٥٢-٣٦٨.

فضل التلبية :

١- عن سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنـــه " أن رســول الله ﷺ :
سئل : أى الحج أفضل ؟
قال : العج والثج " ([1])

فالإجابة النبوية أكدت على أن رفع الصوت بالتلبية وهو العج وسـيلان دماء الهدى أو الأضاحى وهو الثج أفضل أعمال الحج وقيـــل : يحتمـــل أن يكون السؤال عن نفس الحج ويكون المراد ما فيه العج والثج وعلى هذا يراد بها الاستيعاب لأنه ذكر أوله الذى هو الإحرام وآخره الذى هو التحلل بإراقة الدم اقتصـــــاراً بالمبدأ أو المنتهى عن سائر الأفعـــال أى الـــذى اســـتوعب جميع أعماله من الأركان والمندوبات .([2])

والاستيعاب من المحسنات البديعية المعنوية وهو " أن يتعلق بـــــالكلام معنى له أقسام متعددة فيستوعبها فى الذكر ويأتى عليهاً وفائدته أنـــه إذا ورد فى الكلام فى نظمه أو نثره كان أدل ما يكون على البلاغة وأقوم شىء فـــى الفصاحة ولا يكاد يختص به إلا من رسخت قدمه فيها " . ([3])

([1]) العج : رفع الصوت بالتلبية ، والثج : نحر البُدْن جمع البَدَنة وهى عند جمهور اللغـــة وبعض الفقهاء الواحدة من الإبل والبقر والغنم وخصها جماعة : بالإبل وهو المراد فى حديث تكبير الجمعة .

([2]) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى للمباركفورى ٣/٤٧٦ -٤٧٨ دار الكتب العلميـــة بيروت ط ١ ١٩٩٠م

([3]) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز للعلـــوى ٣/١٠٦-١٠٨ دار الكتب العلمية بيروت .

٢- إن التلبية ذكرو تسبيح ونغمة تتسجم مع تسبيح الكائنات من جماد ونبات وحيوان وأن الكون كله يتجاوب مع الملبى وفى ذلك إشعار بفضل التلبية وعظم ثوابها وعموم أثرها الطيب على الدنيا .

عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : ما من مسلم يُلبِّى إلا لبى منْ عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر حتى ينقطع الأرض من ههنا وههنا " .

والوقوف على بلاغيات الحديث الشريف لا يتسع له المقام هنا ونكتفى بإشارة خفيفة على أمل العودة فى مقام آخر إن شاء الله تعالى – فقد عبر عن هذه الأشياء بـ" من " الموصولة التى هى للعاقل لأنه لما نسب إلى هذه الأشياء التلبية عبر عنها بما يعبر عن ذوى العقول وكانه أخرجها من حيز الجمادات إلى جملة ذوى العقول وقوله : " من ههنا وههنا " أى : من منتهى الأرض من جانب المشرق إلى منتهى الأرض من جانب الغرب والكلام كناية عن موافقة الملبى فى التلبية كل رطب ويابس فى جميع الأرض ، وفى الحديث تفضيل لهذه الأمة لحرمة نبيها فإن الله أعطاه تسبيح الجماد والحيوان معها كما كانت تسبح مع داود عليه السلام وخص داود بالمنزلة العليا أنه كان يسمعها ويدعوها فتجيبه وتساعده .([1])

ما يقوله الملبى عند رؤية شئ يعجبه أو يسئه :

يقول : لبيك إن العيش عيش الآخرة : اقتداء برسول الله ﷺ .([2])

([1]) تحفه الأحوذى ٤٧٦/٣ وفيض القدير ٤٩٩/٥.

([2]) المعنى : إن الحياة المطلوبة الهنيئة الدائمة هى حياة الدار الآخرة ، وحكمة هذا القول أنه يحمل فى الإعجاب على الشكر وفى الإساءة على الصبر ، وكأن الملبى =

ثانياً : صيغة التلبية لغويا :

صيغة التلبية :

" لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لـــك ، والملك لا شريك لك " شعار الحجاج وعنوان إخلاصـــهم وعلامـــة توبتـــهم النصوح وراية إيمانهم وعهد على استقامتهم .

تحليل المفردات اللغوية :

لبيك : لفظ لبيك " تميز بالإيجاز بنوعيه : إيجاز القصر وإيجاز الحذف يتضح ذلك جليا عند التحليل .

أصلها : اختلفوا فى أصلها على سبعة أوجه :

الوجه الأول : أصل " لبيك " من ألب بالمكان إلبابا : أقام به ، وألـــب علـــى الأمر لزمه فلم يفارقه ، وعليه يكون معنى " لبيك " أنا مقيـــم على طاعتك . (١)

ويقال للرجل المداوم على الشئ لا يفارقه ولا يقلع عنه : قد ألب فـلان على كذا وكذا ومنه يقال : رجل لب أى : لازم لصنعته لا يفارقها والمقيـــم على الأمر والمطيع وأصله من الإقامة .(٢) ومن أقوال العرب المشـــهورة : لبيك وسعديك .(٣)

= يقول لنفسه : لا تخزنى على فوات محبوب ولا تجزعى من وقوع مكروه يذكرهـــا بقوله تعالى : لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم " (الحديـــد ٢٣) . انظـــر الفتوحات الربانية ٣٦٢/٤والمجموع ٢٥٧/٧

(١) تاج العروس ولسان العرب مادة لبب .

(٢) الكتاب لسيبوية ٣٥٣/١ وتاج العروس مادة لبب .

(٣) الفاخر للضبعى ٤ ، ٥ وسعديك من قولهم : اسعد فلان فلانا على أمره وساعده .

فالإلباب والمساعدة دنو ومتابعة إذا ألب على الشئ فـــهو لا يفارقـــه وإذا أسعده فقد تابعه فكأنه قال الرجل للرجل : يافلان فقال : لبيك وســـعديك فقد قال له قربا منك ومتابعة لك .

وإذا قال العبد : " لبيك " يعنى الله تعالى فكأنه قال : أى رب لا أنـــأى عنك فى شئ تأمرنى به فإذا فعل ذلك فقد تقرب إلى الله بهواه .

وإذا قال : " سعديك " فكأنه يقول : أنا متابع أمرك وأوليـــاءك غـــير مخالف فإذا فعل ذلك فقد تابع وطاوع وأطاع .([1])

وكان حق " لبيك " أن يقـــــال : لَبَّالك وثنى على معنى التوكيد أى : إلبابا بعد إلباب وإقامة بعد إقامة .([2]) ومفرد لبيك " لب " فإذا ثنيت قلت فـــى الرفع : لبان وفى النصب والخفض : لَبَّيْنِ .([3]) وقيل : أصله إلبابين فحذفـــت النون للإضافة وحذف الزوائد وأدغم الباء الأولى فى الثانية وحركت الـــــلام بالفتح لتعذر الابتداء بالساكن .([4])

الوجه الثانى : أنه انقياد من قولهم لببت الرجل إذا قبضت على تلالبيبه وعنه لببته بردائه والمعنى انقدت لك وسعت نفسى لـــك خاضعـــة ذليلة كما يفعل بمن لبب بردائه وقبض على تلابيبه .

الوجه الثالث : من قولهم فلان رخىَ اللبب وفى لُبٍّ رخـــى أى فـــى حـــال واسعة منشرح الصدر ومعناه إنى منشرح الصـــــدر متسـع

([1]) الكتاب ٣٥٣/١ .

([2]) تاج العروس مادة لبب.

([3]) المرجع السابق والكتاب ٣٥٣/١ .

([4]) الفتوحات الربانية ٣٥٣/٤ .

القلب لقبول دعوتك وإجابتها متوجه إليك بلبب رخى يوجد المحب إلى محبوبه لابكرة ولا بتكلف.

الوجه الرابع : أنه من الإلباب وهو الاقتراب أى اقترابا إليك بعد اقتراب كما يتقرب المحب من محبوبه .([1])

الوجه الخامس : أن " لبيك " مأخوذ من قولهم : دارى تلب دارك أى تواجهها وتحاذيها والمعنى على هذا الوجه : اتجاهى وقصدى لك وإقبالى على أمرك أى : أنا مواجهك بما تحب إجابة لك ، والياء للتثنية حيث ثنى للتوكيد .([2])

الوجه السادس : أن " لبيك " مأخوذ من قولهم : امرأة لبة إذا كانت محبة لولدها عاطفة عليه والمعنى على هذا الوجه : إقبال إليك ومحبة لك .

الوجه السابع : أن " لبيك " مأخوذ من قولهم : حسب لباب إذا كان خالصا محضا المعنى على هذا الوجه : إخلاصى لك يارب .

إعراب لبيك

"لبيك " مصدر مثنى منصوب بفعل من غير لفظة وحذف فعله لأنه صار بدلا منه والفعل المحذوف غير مستعمل ولا يستعمل هذا المصدر إلا فى حال الإضافة .

([1]) عون المعبود ١٧٦/٥.

([2]) الفاخر ٤ ،٥ وشرح أبيات المغنى للخطيب البغدادى ٢٠٨/٧.

وقد أورده سيبوية تحت عنوان " هذا باب ما يجى من المصادر مثنى منتصبا على إضمار الفعل المتروك إظهاره " ([1])

وهذا المثنى غير متصرف أى : إنه لا يكون إلا مصدراً منصوبا أو اسما فى موضع الحال ، وإنما لم ينصرف لأنه دخل بالتثنية لفظا معنى التكثير ودخل هذا اللفظ لهذا المعنى فى موضع المصدر فقط فلم يتصرفوا فيه .([2])

معنى التثنية فى " لبيك " :

لا يراد بالتثنية فى " لبيك " اثنان فقط من المعنى وإنما الغرض منها التكثير وأنه شىء يعود مرة بعد أخرى .([3]) فالتثنية بهذا المعنى أشد توكيدا وكأنه يقول : كلما أجبتك فى أمر فأنا فى الأمر الآخر مجيب . والدليل على ذلك أنك تقول ادخلوا الأول فالأول فإنما غرضك أن يدخل كل ، وجئت بالأول فالأول حتى تعلم أنه شئ بعد شئ .

ولا تحتاج إلى تكريره أكثر من مرة فيعلم له أنه شئ يعود بعد الأول ويكثر فتكتفى بذلك اللفظ .([4])

([1]) الكتاب ١/٣٤٨-٣٥٢ وانظر هذا باب معنى لبيك وسعديك وما اشتقا منه " ١/٣٥٢-٣٥٤ وكتاب جنى الجنتين فى تمييز نوعى المثنيين للمحبى ١٠،١١ .

([2]) هامش الكتاب ١/٣٥٢ .

([3]) دلت التثنية على التكثير لأنها أول مراتبة.

([4]) الكتاب ١/٣٤٨ وصحيح مسلم بشرح النووى ٨/٨٧.

" لبيك " بين التثنية والإفراد :

المشهور أن " لبيك " مثنى ليس له مفرد من لفظه (١) ورأى الخليل أن " لبيك " مثنى له مفرد بمنزلة " حواليك " لأنه سمع عن العرب يقولون : حنان فى " حنانيك " وبعض العرب يقولون لب فيجرية مجرى أمس " و " غاق (٢) ولكن موضعه .

ورأى يونس أن " لبيك " اسم مفرد وأن ياءه كياء " عليك " فى الإضافة بحجة أن المصادر يقل فيها التثنية والجمع (٣) وأصل الفعل " لبب " فاستثقلوا ثلاث ياءات فأبدلوا الثالثة باء عند اتصال الضمير كما قالوا . وسيبويه أبطل رأى يونس بدليل قول رجل من بنى أسد :

دعوت لما نابنى مسورا فلبى فلبى يدى مسور (٤)

والشاهد فلبى يدى مسور " حيث احتج به سيبويه على يونس لزعمه أن " لبيك " اسم مفرد وأن ياءه كياء " عليك " لأنه لو كان بمنزلة : عليك "

---

(١) ذكره المحبى تحت عنوان " ومنها المثنى الذى لايعرف له واحد من لفظه " جنى الجنتين ١٠،١١ .

(٢) غاق : حكاية صوت الغراب .

(٣) الكتاب ٣٥١/١

(٤) اللام فى " لما " للتعليل ، نابنى : أصابنى من النائبة وهى المصيبة ، مسورا " مفعول " دعوت " ، " فلبى " الفاء عاطفة على " دعوت " لبى " فعل ماض من التلبية أى : فأجاب ، الفاء الثانية سببية " لبى " بياء التثنية أضيف إلى " يدى مسور " وخص يديه لأنهاما الدافعتان ضره والمعنى : دعوت مسورا لينصرنى ويدفع عنى ما نابنى من الشدائد فأجابنى ولبانى فأجاب الله دعاءه وأعانه كما أعاننى وكأنه سأله فى دية .

لقال : فلبى يدى مسور بالقصر بتسكين الياء كما تقول : على يديه ونحـــوه . وهذا شاهد على أن الياء تثبت مع الإضافة إلى الظاهر وقد ثبت به أيضـــا أن التثنية تكون للمبالغة .([1]) وقالت طائفة من النحويين : أصل الكلمة لبَّالبَّـــا أى إجابة بعد إجابة فثقل عليهم تكرار الكلمة فجمعوا بين اللفظين ليكون أخـــف عليهم فجاءت التثنية وحذف التنوين لأجل الإضافة .

معنى قولهم : لبى الرجل :

المراد بهذا القول أن يخبرك أنه قد لفظ " بلبيك " بمنزلة قول الرجـلى : "دعدع" و " بأبأ " إذا سمعته يلفظ بـــ " دع " و " بأبى " ، وهلل " إذا قـــال : لا إله إلا الله . فالمراد أنه قد لفظ بهذا وليس المراد أنه بمنزلة كلمتـــه مـــن الكلام .([2])

اللهم :

لا خلاف فى أن المراد بـــ " اللهم " يا أله وأن الميـــم زائـــدة ليســـت بأصل الكلمة ثم اختلفوا بعد ذلك فى هذه الميم على مذاهب :

١- ذهب سيبويه والبصريون إلى أنها زيدت فى الآخـــر عوضـــا عـــن حرف النداء ولهذا لا يجمع بينهما لما فيه من الجمع بيـــن العـــوض والمعوض وما ورد من الجمع بينهما فهو شاذ ولم تزد الميم وكـــان المعرض منه أولا لئلا يجتمعا زيادتا الميم وأل فى الأول ، وخصـــت الميم بذلك لأن الميم عهدت زيادتها آخرًا كميم زرقم .

([1]) عون المعبود ١٧٧/٥

([2]) الكتاب ٣٥١/١ وشرح شواهد المغنى للخطيب البغدادى ٢٠٩/٧ -٢١٠ وهو الانشـــاد ٨١٠ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٩١٠،٩١١ شاهد رقم ٨٨ .

٢- ذهب الكوفيون إلى أن الميم عوض عن جملة محذوفة والتقدير : ياألله أمنا بخير أى : اقصدنا ثم حذف للاختصار ولكثرة الاستعمال فحصل التخفيف بحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزته ، ورد هذا المذهب بعدم اطراد هذا التقدير فى أكثر المواضع .

٣- ذهب آخرون إلى أن الميم زائدة للتعظيم والتفخيم لدلالتها على معنى الجمع كما زيدت فى زرقم الشدة الزرقة وفى ابنم للابن .

وهذا المذهب لا يخرج عن مذهب سيبويه لأنه لايمنع أن يكون للتعظيم وإن كانت عوضا من حرف النداء كما أن التاء فى قولنا : تالله بدل من البلء وفيها زيادة معنى التعجب .

٤- قيل : الله اسم للذات والميم الصفات التسع والتسعين فجمع بينهما إيذانا بالسؤال بجميع أسمائه وصفاته قال الحسن البصرى : اللهم لجمع الدعاء وقال غيره : من قال اللهم " فقد دعا الله بجميع أسمائه وصفاته وكأنه قال : يا أله الذى له الأسماء الحسنى ولذا قيل له : إنه الاسم الأعظم .

ووجه بعضهم هذا المذهب بأن الميم هنا بمنزلة الواو الدالة على الجمع فإنها من مخرجها فكأن الداعى يقول : يا أله الذى اجتمعت له الأسماء الحسنى والصفات العلا فلذا شددت لتكون عوضا عن علامتى الجمع : الواو والنون فى" مسلمون " ونحوه .([1])

([1]) شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى مع حاشية العلامة يس ١٧٢/٢ والبحر المحيط لأبى حيان الأندلسى ٤١٨/٢، ٤١٩ والمحرر الوجيز لابن عطية =

واختلفوا فى جواز وصف " اللهم " ولا يستعمل " اللهم إلا فى النـــداء وشذ استعماله فى غير النداء وشذ حذف " أل " منه فيقال : لاهم إلا أنه كثير فى الشعر وقيل : إن الميم علامة تنوين فى اللغة المنقول منها كلمة " اللـــهم " من عبرانية أو قحطانية وأن أصلها لاهم مرادف فى إله .([1])

استعمالات ... اللهم ..

يستعمل " اللهم " على ثلاثة أوجه :

الوجه الأول : أن يراد به النداء المحض وهو الكثير الغالب وعد الأصل كما فى صيغة التلبية وما عداه شاذ .

الوجه الثانى : أن يذكره المجيب تمكينا للجواب فى نفس السائل بِقـــول لـــك القائل : أزيد قائم ؟ فتقول : اللهم نعم أو اللهم لا .

الوجه الثالث : أن تستعمل دليلا على الندرة وقلة وقوع المذكور كقولك : أنا لا أزورك اللهـــــم إلا إذا لم تدعنى ألا ترى أن وقوع الزيارة مقرونا بعدم الدعاء قليل .([2])

= ٤١٧،٤١٦/١ وعناية القاضى وكفاية الراضى للشـــهاب الخفـــاجى ١٥/٣ وســـر صناعة الإعراب لابن جنى تحقيق د٠ حسن هنداوى ٤٣٠/١ دار القلم دمسق ط أولى ١٩٨٥م .

([1]) معانى القرآن للفراء ٢٠٣/١ والتحرير والتنوير ٢١٢/٣.

([2]) ارتشاف الضرب لأبى حيان . ت : د٠ مصطفى النمـــاس ١٢٦/٣، ١٢٧ ، مطبعـــة لمدنى ط أولى ١٩٨٩.

وفى نـــداء اسم الله تعالى أربعة أوجه أخرى يا أله وهو الأصـــــل ، يلله ، يا لله ، لاهم .([1])

واختير الإيتان بـــ " اللهم " فى الأدعية كثيرا بل لم يأت القرآن الكريم إلا به عن الإتيان بالجلالة مقرونا بـــ " يا " لأن " يا" موضوعة للبعيد وهـــو سبحانه أقرب للإنسان من حبل الوريد قرب علم لا قرب مسافة وتحديد.([2])

شريك :

الشرك والشركة : مخالطة الشريكين وحفظ الملكين وأن يوجـــد شـــئ لاثنين فصاعدا عينا كان ذلك الشئ أو معنى كمشاركة الإنسان والفرس فـــى الحيوانية .

والشريك : فعيل بمعنى مفاعل أى المشارك وجمعـــه علـــى أشـــراك وشركاء ، والشرك من الألفاظ المشتركة ومنه الشريك الـــذى يطلـــق علـــى المشارك والنصيب وأقرب الجيران والختن .

وطريق مشترك : عام يستوى فيه الناس ، واسم مشترك تشترك فيـــه معان كثيرة كالعين ونحوها وشركه فى الأمر يشركه فيه وأشرك فلانا فـــى البيع إذا أدخله مع نفسه . وشرك الإنسان فى الدين ضربان .

الأول : الشرك العظيم وهو جعل إله آخر مع الله تعالى وهو الكفـــر يقـــال : أشرك بالله جعل شريكا له فى ملكه .

([1]) انظر أسرار النداء فى لغة القرآن الكريم د. إبراهيم حسن إبراهيم " نـــداء اســـم الله تعالى " ٨٥-٩٠ مكتبة الفجالة الجديدة ١٩٧٨م.

([2]) الفتوحات الربانية على الأذكار النووية لابن علان ١/٣٢٧.

الثانى : الشرك الصغير وهو مراعاة غير الله تعالى معه فى بعض الأمـــور وهو الرياء والنفاق فى الحديث الشريف " الشرك فى هذه الأمة أخفى من دبيب النمل على الصفا " (١) فكأن المرائى أو المنافق أشرك مـع الله غيره فى عمله ، ويطلق المشركون على الكفار جميعا وقيل : هم من عدا أهل الكتاب .(٢)

الحمد :

الحمد فى اللغة الثناء بالجميل ، وحمد فلانا : جزاه وقضى حقه وحمـد الشىء: رضى عنه وارتاح إليه وأحمد إليك الله : أحمد نعمـــة الله عليـك ، وأحمد الرجل : صار محمودا أو فعل ما يحمد عليه ، وأحمد الرجل : وجـده محمودا وارتاح إليه ، وحمد فلانا : أثنى عليه مرة ، بعد مـــرة ، وتحمـد : تكلف الحمد ، وتحمد على فلان بكذا : امتن به عليه ، وتحمد فـلان النـاس وإليهم بصنيعه : أراهم أنه يستحق الحمد عليه ، وتحامدوا الشـــئ : تحـدث بعضهم إلى بعض واستحسانه واستحمد إلى الناس بإحسانه إليهم : اسـتوجب عليهم حمد هم له وفلان محمود إذا حمد ومحمد إذا كثرت خصاله المحمـودة أو إذا وجد محمودا .

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى ١٧٢/٤ دار إحياء السنة النبوية ط أولـى ١٩٣٨م.

(٢) ينظر المفردات للأصبهانى ٢٥٩، ٢٦٠ ومعجم ألفاظ القـرآن الكريـم ٦٢٥/١-٦٢٨ وتاج العروس ولسان العرب مادة شرك ودراسات لأسلوب القرآن محمد عبد الخـالق عضيمة ١١٦/٧ والجدول فى إعراب القرآن وصرفه ٢٨٥/٤.

فالحمد هو الثناء على الجميل أى : الوصف الجميل الاختيارى فعلا كان أو غيره ، وجعل الثناء جنسا للحمد فهو أعم منه ولا يكون ضده فالثناء الذكر بخير مطلقا وما ورد منه فى الشر فهو مؤول .

الحمد والمدح :

والحمد أخص من المدح فإن المدح يقال فيما يكون من الإنسان باختياره ومما يقال منه وفيه بالتسخير فقد يمدح الإنسان بطول قامته وصباحة وجهه كما يمدح ببذل ما له وسخائه وعلمه والحمد يكون فى الثانى دون الأول فكل حمد مدح وليس كل مدح حمد وهذا ما ذهب إليه الجمهور من أن المدح أعم من الحمد فإنه يكون على الوصف الاختيارى وغيره .([1]) والزمخشرى جعل قيد الاختيارى فى تعريف الحمد فجعلهما مترادفين .([2])

وقيد الاختيارى عند من أثبته فى تعريف الحمد بالنسبة لصفات المخلوقين لا بالنسبة لحمد الله تعالى على صفاته الذاتية لأن " شرط الاختيارى " فى حقيقة الحمد عند مثبته لإخراج الصفات غير الاختيارية لأن غير الاختيارى فينا ليس من صفات الكمال إذ لا تترتب عليه الآثار الموجبة للحمد فكان شرط الاختيار فى حمدنا زيادة فى تحقيق كمال الممدوح أما عدم الاختيار المختص بالصفات الذاتية الإلهية فإنه ليس عبارة عن نقص فى صفاته ولكنه كمال نشأ من وجوب الصفة للذات لقدم الصفة فعدم الاختيار فى صفات الله تعالى زيادة فى الكمال لأن أمثال تلك الصفات فينا لا تكون واجبة

([1]) تفسير التحرر والتنوير للطاهر بن عاشور ١/١٥٥

([2]) الكشاف ١/٤٦-٥٢ والفائق فى غريب الحديث للزمخشرى ١/٣١٤

للذات ملازمة لها فكان عدم الاختيار فى صفات الله تعالى دليلا على زيـــادة الكمال وفينا دليلا على النقص وما كان نقصا فينا باعتبار ما قد يكون كما لا لله تعالى باعتبار آخر مثل عدم الولد فلا حاجة إلى الإجابـــة المبنيـــة علـــى التنزيل إما باعتبار الصفة أو باعتبار الموصوف على أن توجيه الثناء إلى الله تعالى بمادة " حمد " هو أقصى ما تسمى به اللغة الموضوعة لأداء المعـــانى المتعارفة لدى أهل تلك اللغة فلما طرأت عليهم المدارك المتعلقـــة بالحقـــائق العالية عبر لهم بأقصى ما يقر بها من كلامهم " (١)

الحمد والشكر :

الحمد أعم من الشكر لأن الحمد يستعمل الصفة فى الشـــخص وفيـــه معنى التعجب ومعنى التعظيم للممدوح وخضوع المادح كما فى قول المبتلـــى بمرض أو بموت حبيب له : **الحمد لله** وكما يقول الإنسان : **الحمد لله الـــذى لا يحمد على مكروه سواه** فليس هنا شئ من نعم الدنيا . فالمستحق للحمـــد من اكتملت فيه صفات الخير فكان محمودا لذاته وليس هذا إلا لله وحده .

---

(١) تفسير التحرير والتنوير ١/١٥٦ والفرق بين الثناء والمدح أن الثناء من عبـــد رأى من أخيه خصالا رفيعة محمودة فى دين الله فأثنى عليه بذلك يريد توقـــيره وتعظيـــم حق الله تعالى وإعزاز أمر الله تعالى . أو نال من أخيه معروفا فأثنى عليـــه بذلـــك ، يريد بذلك شكره والنشر عنه جميلا لمعروفة فالثناء سبيله الشكر والمدح لعبـــد طمـــع فى شخص فذكر محاسنه يريد استغلال شئ ما فى يديـــه ويريـــد أن يخاتلـــة بتلـــك المدحه حتى يستخرج من نفسه التى يسر بها ويعظمها بتلك المدحة ، فـــالمدح ســـبيله على وجه الطمع ولذا كان مذموما . انظر الفروق ومنه الـــترادف للحكيـــم الـــترمذى ١٨٣ ، ١٨٤.

ويستعمل الحمد أيضا فى مقابلة الإحسان الذى يصـــل إلـــى الحـــامد تقوله : حمدت فلانا على ما أزجى إلى من عوارفه **فالحمد** الذكر بـــالجميل على جهة التعظيم ويصح على النعمة وغير النعمة .

أما الشكر فلا يكون إلا فى مقابلة الصنيع وهو الثناء على المحسن بما أولادة من معروف فهو الاعتراف بالنعمة على جهة التعظيم للمنعم فلا يصح الشكر إلا على النعمة تقول شكرت الله إذا اعترفت بنعمه وفعلت ما يجب من فعل الطاعة وترك المعصية ولهذا يكون الشكر بالقول والعمل فالشكر يجرى مجرى قضاء الدين وأصله إظهار الحالة الجميلة .

ولا يجوز أن يطلق الحمد إلا لله لأن كل إحسان فهو منه فى الفعـــل أو التسبب .([1])

ومن أسمائه تعالى : **الحميد** :

الحميد : فعيل إما بمعنى **فاعل** فإنه تعالى حامد لم يزل بثنائـــه علـــى نفسه وهو قوله : " الحمد لله رب العـــالمين " (الفاتحـــة ١) وبثنائـــه علـــى المؤمنين الذين سيوجدون .

وإما بمعنى **مفعول** أى : محمود بحمده لنفسه وبحمد عباده له أو يكون معناه المستحق للحمد والثناء .([2])

([1]) الفروق اللغوية للعسكرى ٣٥، ٣٦ وشموس العرفان بلغة القرآن عباس أبو الســـعود ١٤٢،١٤٣.

([2]) لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات للفخر الرازى ٣٠٢،٣٠٣ والفتوحـــات الربانية ٣٥٢/٢ .

وحظ العبد من الحميد أن يكون حميدا إذا سلمت عقائده عن الشـــبهات وأعماله عن الشهوات وكل من كان فى هذا المقام أكمل كان فى كونه حميـدا أكمل .

ومن تعريفات سادتنا الصوفية لـــ " الحميد " قولـــهم : الحميـــد الـــذى يوفقك للخيرات ويحمدك عليها ويمحو عنك السيئات ولا يخجلك بذكرها .

والعَامَّةُ يحمدون الله تعالى على إيصال اللذات الجسمية ، والخـــواص يحمدونه تعالى علـــى إيصـــال اللذات الروحية والمقربون يحمدونه تعـــالى لأنه هو لا لشئ غيره .([1])

ومن أسمائه تعالى : **الشكور** :

فإذا كان الشكر من العباد مُفَسَّراً بالعمل فهو عبارة عن إتيان الشـــاكر بأفعال موافقة لرضا المشكور ، وعلى ذلك فإن العبد إذا أطاع ربـــه ثـــم إن الرَّبَ تَعَالى أعطاه الجزاء الأوفى كان ذلك شكرًا للعبد وكلما كـــان الجـــزاء أوفى كان الشكر أكمل وأتم.

وإذا كان الشكر فى حق العباد مُفَسَّراً بالثناء على المشـــكور فـــالرَبُّ تعالى إذا أثنى على عبده فقد شكره قال الغزالى : إن كان الذى أخـــذ فـــأثنى شكور فالذى أعطى وأثنى أولى أن يكون شكوراً ومـــن تعريفاتـــهم لـــ " **الشكور** " : **الشكور** الذى إذا نول أجزل وإذا أطيـــع بـــالقليل قبـــل وقيـــل : **الشكور** هو الذى يقبل القليل ويعطى الجزيل .

([1]) لوامع البينات ٣٠٢ ، ٣٠٣.

وقيل : الشكور هو الذى يقبل اليسير من الطاعات ويعطى الكثير من الدرجات .

وقولك : أحمد الله شكرا أبلغ من قولك : أحمد الله حمدا لأن قولك الأول لزيادة معنى وهو أحمده فى حال إظهار نعمه علىَّ وقولك الثانى لمجرد التوكيد .([1])

النعمة :

النعمة من الفعل " نعيم " نعم الله تعالى بك كسمع ونَعِمَك عينا نُعمة ، وأنعم الله بك عينا أى : أقر الله بك عين من تحبه .([2])

والنعمة : اسم هيئة الحالة الحسنة وبناء النعمة بناء الحالة التى يكون عليها الإنسان كالجلسة والركبة **والنعمة** : التنعم وبناؤها بناء المَرَّة من الفعل " نعم " كالضربة والشتمة .

وقد تكون النعمة للجنس تقال للقليل والكثير فتوضع موضع النعم أى الخفض والدعة والمال ضد البأساء والبؤس **والنعمة** : اليد البيضاء الصالحة والصنيعة والمنة وما أنعم به عليك ونعمة الله : منه وما أعطاه الله العبد مما لا يمكن غيره أن يعطيه إياه ، والنعمة : الخير يصل إلى المرء فى دينه أو دنياه فالمال نعمة والجاه نعمة والإيمان نعمة والسمع والبصر نعمتان والعلم والحكمة نعمتان والقرآن نعمة قال ابن عباس : النعمة الظاهرة الإسلام والباطنة ستر الذنوب .

([1]) المرجع السابق نفسه ٢٦٠-٢٦٥.

([2]) الفروق اللغوية ٣٦.

وجمع نعمة : نِعَم وأَنعُم ، وقد توضع **النعمة** موضوع الإنعام فتكون اسم مصدر من أنعم ، والإنعام : إيصال الإحسان إلى الغير .(١)

الملُك :

ملكه يملكه مثل ضربه يضربه مُلكا ومادته تدور حول معانى الاستعلاء وحق التصرف فى الأمور بحرية والاستطاعة والسيادة والتماسك والحيازة والتفرد بالأمر والتسلط على الجماعة والقدرات الخاصة والاحتواء .

والمِلك : فى الأعيان والمحسوبات حقيقة وفى المعانى مجاز ..

والمَلِكُ : المتصرف بالأمر والنهى فى الجمهور وذلك يختص بسياسة الناطقين ولهذا **يقال** : ملك الناس ولا يقال ملك الأشياء .

والمِلْكُ : ضربان مِلْكُ هو التملك والتولى ، وملك هو القوة على ذلك ترشحه للسياسة تولى أو لم يتول لذا قال بعضهم : الملك : اسم لكل من يملك السياسة إما فى نفسه بالتمكين من زمام قواه وصرفها عن هواها وإما فى غيره سواء تولى أو لم يتول .

والمَمْلَكَةُ : سلطان الملك وبقاعه التى يتملكها وعِزُّه وعبيده.

ومِلاكُ الأَمْر : قوامه الذى يملك به وخلاصة عنصره الجوهرى وما يعتمد عليه منه يقال القلب ملاك الجد والملاك والأملاك التزويج والعقد وأملكوه : زوجوه حيث شبه الزوج بملك عليها فى سياستها .

---

(١) الصحاح للجوهرى وتاج العروس ولسان العرب مادة نعم وانظر روح المعانى/٦٦-٧٧ .

والمَمْلوكُ : يختص فى التعارف بالرقيق من الأملاك ويقال فلان جواد بمملوكه أى بما يتملكه .

والمِلْكَةُ : تختص بِمِلْكِ العبيد.

والمِلْك : الاختيار والإرادة الحرة .

والملكة : صفة راسخة فى النفس أو استعداد عقلى خاص لتناول أعمال معينة بحذق ومهارة .

والملك : واحد الملائكة : وقيل : أصله مَلاك فخفف بحذف الهمزة يطلق على المفرد والجمع وقيل : هو من المِلْك ، والمتولى من الملائكة شيئا من السياسات يقال له مَلَك فكل **ملك** ملائكة وليس العكس .

والمَلَكوت : مصدر ملك أدخلت فيه التاء مثل : رهبوت ورحموت ، وهو مختص بملك الله تعالى وهو القدرة على كل شئ وعالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس والعجائب والأسرار ، والعز والسلطان والعظمة قال الزجاج : المراد بها تنذيه الله تعالى عن أن يوصف بغير القدرة .

المُلْكُ :

المُلْكُ : الحق الدائم لك وضبط الشئ المتصرف فيه بالحكم والعظمة والسلطان والقهر والماء والبئر يحفرها المرء وينفرد بها والمرعى والمشرب والمال وكل ما يتملك.

والملك كالجنس للمُلك فكل مُلك مِلك وليس كل مِلك مُلكا فالملك أعلى أنواع المِلك (١)

ويراد به فى القرآن الكريم التصرف فى جماعة عظيمة أو أمة عديدة تصرف التدبير للشئون وإقامة الحقوق ورعاية المصالح ودفع العدوان عنها وتوجيهها إلى ما فيه خيرها بالرغبة والرهبة والله تعالى مالكه على الحقيقة فهو تعالى المالك لتصرف الملك أى لأعطائة وتوزيعه وتوسيعه وتضييقه .(٢) فالله تعالى يملك ملك أمر الدنيا والآخرة ومالك العباد وما ملكوه ومالك النبوة .(٣)

من الدقائق والأسرار البيانية فى صيغة التلبية

صيغة التلبية من جوامع الكلم :

صيغة التلبية نموذج من نماذج جوامع الكلم التى اختص بها الرسول ﷺ فعن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : بعثت بجوامع الكلم " الحديث (٤)

---

(١) تاج العروس ولسان العرب والقاموس المحيط والمصباح المنير مادة ملك والمفردات فى غريب القرآن ٤٧٢-٤٧٣ والقاموس القويم للقرآن الكريم إبراهيم أحمد عبد الفتاح ٢٣٤-٢٣٥ ومعجم ألفاظ القرآن الكريم مجمع اللغة العربية ١٠٥٥/٢-١٠٥٨.

(٢) تفسير التحرير والتنوير ٢١٣/٣

(٣) النكت والعيون تفسير الموارى ٣٠٨/١ تحقيق الشيخ خضر محمد خضر دار الصفوة ط أولى ١٩٩٣م.

(٤) الحديث بتمامه فى صحيح مسلم بشرح النووى " كتاب المساجد ومواضع الصلاة ٥/٥ وفتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر " كتاب الرؤى" باب" المفاتيح باليد " ٢٥٣/٢٦ وفى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ٥/٢٨-٧ ومفرد جوامع جامعة .

جوامع الكلم :

قيل : إن المراد بجوامع الكلم القرآن لأن الله تعالى جمع بلطفه في الألفاظ اليسيرة منه معانى كثيرة وقرر ابن حجر أنه لامانع من دخول كلامه ﷺ فى جوامع الكلم .([1]) وهذا ما نؤيدة لما ورد فى صفته ﷺ " أنه كان يتكلم بجوامع الكلم " أى أنه ﷺ كان كثيرا لمعانى قليل الألفاظ ، ولما ورد في الحديث الآخر " كان يستحب الجوامع من الدعاء ، وهى التى تجمع الأغراض الصالحة والمقاصد الصحيحة أو تجمع الثناء على الله تعالى وآداب المسألة ، ولما ورد عن عمر بن عبد العزيز أنه قال : " عجبت لم لاحن الناس كيف لا يعرف جوامع الكلم " أى : كيف لايقتصر على الوجيز ويترك الفضول .([2])

وذكر ابن حجر أن ذلك يسلم فيما لم تتصرف الرواة فى ألفاظه وعلامته أن تقل مخارج الحديث وتتفق ألفاظه " وإلا فإن مخارج الحديث إذا كثرت قل أن تتفق ألفاظه لتوارد أكثر الرواة على الاقتصار على الرواية بالمعنى بحسب ما يظهر لأحدهم انه واف به والحامل لأكثرهم على ذلك أنهم كانوا لا يكتبون ويطول الزمان فيتعلق المعنى بالذهن فيرتسم فيه ولا يستحضر اللفظ فيحدث بالمعنى لمصلحة التبليغ ثم يظهر من سياق ما هو أحفظ منه أنه لم يوف بالمعنى .([3])

([1]) فتح البارى ٧/٢٨

([2]) النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير ١/٢٩٥.

([3]) فتح البارى ٧/٢٨

فجوامع الكلم هى إيجاز القصر الذى هو تقليل الألفاظ وتكثير المعـــانى بدون حذف وهى الإيجاز الذى يبلغ الكمال فى البيان البشرى .

ولا يؤتى الإيجاز إلا من رزق حدة فى الذهن وإرهافا فى الإحســـاس البيانى ومعرفة تامة بدلالة المفردات وإدراكا واعيا لأحوال المخاطبين وقـــد اجتمع ذلك كله فى الرسول ﷺ على أحسن وجه " . ([1])

والإيجاز قوة فى التعبير وامتلاك لناصية اللغة وهـــو أصلـــح للفـــظ والرواية والتمثيل مع الوضوح التام ([2]) والإيجاز هو السمة البـــارزة التـــى تميز الحديث النبوى فإن " اجتماع الكلام وقلة ألفاظه مع اتساع معناه وإحكام أسلوبه فى غير تعقيد ولا تكلف ومع إبانه المعنى واســـتغراق أجزائـــه وأن يكون ذلك عادة وخلقا يجرى عليه الكلام فى معنى كمعنى وفى باب باب شئ لم يعرف فى هذه اللغة لغيره ﷺ ([3]) فإيجاز البشر فـــى مختلـــف العصـــور الأدبية لايخلو من العيوب ولذا انفرد الإيجاز النبوى بتمام البلاغـــة وعـــدم وجود نظير له .([4])

([1]) الحديث النبوى مصطلحه ، بلاغته ، كتبه د٠ محمد لطفـــى الصبـــاغ ٩١ المكتـــب الإسلامى بيروت ط سادسة ١٩٩٠.

([2]) المرجع السابق نفسه .

([3]) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية مصطفى صادق الرافعى " اجتمـــاع كلمـــة وقلتـــة ﷺ ٣٠-١٠٦ دار الكتاب العربى ١٩٩٠ .

([4]) الحديث النبوى ٩٤/٩٣، الحديث النبوى من الوجهة البلاغية د٠ عز الدين على السيد ٢٢ ط ١٩٧٣م ، دار الطباعة المحمدية بالقاهرة .

ومن أمثلة جوامع كلمه ﷺ صيغة التلبية فقد جمعت قواعـــد عظيمـــة وفوائد جليلة منها :

١- أن قولك : " لبيك " يتضمن إجابة داع دعاك ومناد ناداك ولا يصح فـــى لغة ولا عقل إجابة من لا يتكلم ولا يدعو من أجابه " .

٢- أنها تتضمن المحبة كما - تقرر - ولا يقال " لبيـــك " إلا لمـــن تحبـــه وتعظمه .. وتتضمن التزام دوام العبودية والخضوع والذل والإخـــلاص على نحو ما سبق شرحه فى تحليل لفظ " لبيك " .

٣- أنها تتضمن الإقرار بسمع الرب تعالى إذ يستحيل أن يقول الرجل " لبيك " لمن لا يسمع .

٤- أن صيغة التلبية جعلت فى الإحرام شعارا لانتقال من حال إلـــى حـــال ومن منسك إلى منسك كما جعل التكبير فى الصلاة سبعا للانتقال مـــن ركن إلى ركن ولهذا كانت السنة أن يلبى حتى يشرع فى الطواف فيقطع التلبية ثم إذا سار لبى حتى يقف بعرفة فيقطعها ثم يلبـــى حتـــى يقـــف بمزدلفة فيقطعها ثم يلبى حتى يرمى جمرة العقبة فيقطعها فالتلبية شـــعار الحج والتنقل فى أعمال المناسك فالحاج كلما انتقل من ركن إلى ركـــن قال : " لبيك اللهم لبيك " كما أن المصلى يقول فى انتقاله من ركن إلـــى ركن " الله اكبر " فإذا حل من نسكه قطعها كما يكون ســـلام المصلـــى قاطعا لتكبيره " .

٥- أن صيغة التلبية شعار التوحيد ملة إبراهيم الذى هو روح الحج ومقصده بل روح العبادات كلها والمقصود فيها ولهذا كانت التلبية مفتـــاح هـــذه العبادة التى يدخل فيها بها .

٦- أنها متضمنة لمفتاح الجنة وباب الإسلام الذى يدخل منه إليه وهو كلمة الإخلاص والشهادة لله بأنه لا شريك له .

٧- أنها مشتملة على الحمد لله الذى هو من أحب ما يتقرب به العبد إلى الله وأول من يدعى إلى الجنة أهله وهو فاتحة الصلاة وخاتمتها .

٨- أنها مشتملة على الاعتراف لله بالنعمة كلها ولهذا عرفها باللام المفيدة للاستغراق أى النعم كلها لك وأنت موليها والمنعم بها .

٩- أنها مشتملة على الاعتراف بان الملك كله لله وحده فلا ملك على الحقيقة لغيره وأن هذا المعنى مؤكد محقق لا ريب فيه .

١٠- أنها متضمنة للإخبار عن اجتماع الملك والنعمة والحمد لله عز وجل على نحو ما سيأتى تفصيله .

١١- أنها من أفضل ما قاله النبيون كما سيأتى .([1])

١٢- أنها متضمنة للرد على كل مبطل فى صفات الله وتوحيده كما سيتضح من خلال الصفحات الآتية إلى غير ذلك من الأسرار والفوائد التى تبرز من خلال تناول بلاغيات جزئيات صيغة التلبية .

([1]) عون المعبود شرح سنن أبى داود لابن القيم ٥/١٧٥-١٨٣ دار الكتب العلمية بيروت ط أولى ١٩٩٠م .

"من أسرار لفظ لبيك "

وفى لفظ " لبيك" العديد من ألوان البلاغة :

أولا : فيها الإيجاز حيث إننا قد عرفنا عند تحليلها لغويا أنها تحمل عدة معان فهى لفظة قليلة الحروف غزيرة المعانى فمعناها على الوجه الأول : أنا مقيم على طاعتك وعلى الوجه الثانى اتجاهى وقصدى لك وإقبالى على أمرك .وعلى الوجه الثالث إقبال إليك ومحبه لك . وعلى الوجه الرابع إخلاصى لك يارب فأنت ترى معى أن الحاج قد أتى إلى باب ربه ووقف على أعتابه مقرا بذنوبه معترفا بتقصيرة مصرا على الاعتصام بربه وكأنه لسان حاله يقول :

أجيبك يارب إجابة بعد إجابة فيما كلفتنى به وأخرجتنى عن مشتهيات نفسى وأرحب بالتكليف منك لأن فيه منفعتى ...

وفيها دلالة على أن المرء قد تخطى جميع العقبات : عقبة العلم وعقبة التوبة وعقبة العوائق من نفس وشيطان ودنيا ونحو ذلك وعقبة العوارض وعقبة البواعث وعقبة القوادح وعقبة الحمد والشكر .([1])

وفيها إشارة إلى أن الملبى قد حقق منزلة الإنابة وهى الرجوع إلى الله والتى لا تتحقق إلا بالخروج من التبعات والتوجع للعثرات واستدراك الفائتات وتتضمن محبة الملبى لمولاه والإقبال عليه والإعراض عما سواه

([1]) انظر تفصيل ذلك فى كتاب منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين لأبى حامد الغزالى ط مصطفى البابى الحلبى ١٣٣٧هـ .

ففى لفظ الإنابة الإسراع والرجوع والتقدم والمنيب إلى الله : المسرع إلى مرضاته الراجع إليه كل وقت المتقدم إلى محابه.([1])

وتوحى بفرار السعداء وهو الفرار إلى الله تعالى فالمُلَبّى قد فر من داعى الكسل إلى داعى العمل والتشمير بالجد والاجتهاد ومن ضيق هموم الدنيا إلى سعة قضاء الثقة بالله تعالى وصدق التوكل عليه وحسن الرجاء لجميل صنعه به وتوقع المرجو من لطفه وبره كما قيل : لأَهَمَّ مع الله .([2])

وتدل على هِمَّة المُلَبَّى وتعلقها بالله تعالى طلبا صادقا خالصا وتلك هى الهمة العالية التى توصل صاحبها إلى مطلوبه مالم تعقه العوائق .([3])

وتشير إلى محبة الملَبَّى لربه والتى هى روح الإيمان والعمل ([4]) وكأنه يقول : حبا لك بعد حُبَّ وهكذا قول الملبى " لبيك " يلمح إلى أن العبد قد حقق فى نفسه منازل " إياك نعبد وإياك نستعين " وهى استجابة الملبى لنداءات الرحمن لأهل الإيمان فيما يقرب من تسعين موضعا " يا أيها الذين آمنوا " فى القرآن الكريم .([5])

([1]) انظر مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم ١/٤٦٧-٤٧٤ دار الحديث ط أولى ١٩٨٢م .

([2]) مدارج الساكين منزلة الفرار ١/٥٠٤-٥١١ .

([3]) المرجع السابق " منزلة الهمة " ٣/٣-٦ .

([4]) المرجع السابق ٣/٦-٤٣ " منزلة المحبة " .

([5]) نداءات الرحمن لأهل الإيمان أبو بكر الجزائرى مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة ط ثانية ١٩٩٤م .

وبعد ذلك تستطيع أن تدرك معنى عبارة سيبويه فى كتابه بعد شرح " لبيك وسعديك " : فإذا فعل ذلك فقد تقرب إلى الله بهواة . ([1])

ثانياً : وفى لفظ " لبيك " براعة استهلال حيث اشتملت صيغة التلبية على ابتداء بالتلبية " لبيك " وهى تشعر بما سيق الكلام من أجله وهو العبادة وأداء مناسك الحج وفيها حث على التفكير فيما يأتى بعده من كلام ولفت نظر إلى خطورة موقف الملبى .

ثالثاً : وفى لفظ " لبيك " المبالغة المستفادة من التثنية لأنه كما سبق أن المراد بها ليس مجرد اثنين فقط من المعنى وإنما الغرض منها التكثير والمبالغة وأنه شىء يعود مرة بعد أخرى فالتثنية بهذا المعنى أشد توكيدا وكأنه يقول : كلما أجبتك فى أمر فأنا فى الأمر الآخر مجيب فالتثنية هنا للتأكيد والمبالغة لا مجرد تثنية حقيقية .([2]) وفيه مراعاة النظير حيث جاء لفظ " لبيك " متفردا فى تركيبه يحتاج فى فهمة إلى جهد وإعمال ذهن ولذا دل على العديد من المعانى العظيمة التى تحتاج إلى جهد ومشقة فى سبيل تحقيقها كما سبق .

رابعاً : وفيه تلميح إلى قوله تعالى : " وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق " . (الحج ٢٧)

والتلميح هو أن يشار إلى قصة أو شعر أو مثل سائر فى الناس أو آية أو حديث من غير أن يذكر المشار إليه بنفسه ومن غير استقصائه ولكن

([1]) الكتاب ٣٥٣/١ .

([2]) أنظر ص ١٠ من البحث .

يشار إليه إشارة يفهم بها من قوة الكلام ومـــن القرائـــن المشـــتمل عليـــها الكلام .(١)

قال جماعة من أهل العلم معنى التلبية إجابة دعوة إبراهيم حين أذن فى الناس بالحج وقيل لما فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت قيل لـــه : أذن فى الناس بالحج قال : رب وما يبلغ صوتى ؟ قال : أذن وعلى البلاغ قـــال : فنادى إبراهيم يا أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فسمعه من بين السماء والأرض أفلا ترون أن الناس يجيئون من أقصى الأرض يلبون وفـــى رواية أخرى : فأجابوه بالتلبية فى أصلاب الرجال وأرحام النساء وأول مـــن أجابه أهل اليمن فليس حاج يحج من يومئذ إلى أن تقوم الساعة إلا من كـــان أجاب إبراهيم يومئذ .(٢)

خامسا : سر التعبير بضمير الخطاب :

والأصل فى الخطاب أن يكون لمعين وخطاب الله تعالى بكاف الخطاب فى "لبيك" يوحى بأن المبلى قد استحضر مقام الربوبية فى قلبه مما يـــدل على أنـــه تعالى عليه رقيب على أحواله وهذه حالة المشاهدة القلبية التى لها أثر عظيم على سلوك المؤمن ويـــدل علـــى أن الإصـــرار علـــى الإجابـــة

---

(١) شروح التلخيص السعد وآخرون ٤/٥٢٤-٥٢٦ والمطول ٤٧٥-٤٧٧ مطبعة أحمـــد كامل ط ، ١٣٣٠هـــ . والأطول للعصام ٢/٢٥٤ المطبعة الســـلطانية ١٢٨٤هـــ . وانظر أنوار الربيع فى أنواع البديع لابن معصوم المدنى ٤/٢٦٦-٣١١ تحقيق شـــاكر هادى شاكر مطبعة النعمان العراق ١٩٦٩م .

(٢) تحفة الأحوذى ٣/٤٧٣ .

والدوام عليها جاء فى مقام الإحسان الذى هـــو أن تعبــد الله كــأنك تــراه وتخاطبه .([1])

سادساً : التوكيد :

التــوكيد فى " لبيك " مستفاد من دلالة التثنية على نحو مـــامر ومــن حيث إن " لبيك " منصوب على أنه مصدر منصوب بفعل محذوف كما سـبق والتوكيد يعكس ما فى نفس المُلبِّى من تصميم على الإجابة وعزم صـــادق على البقاء فى معية الرحمن .

سابعاً : تكرير لفظ " لبيك "

التكرير هو دلالة اللفظ على المعنى مُرَدَّدً النكته . وهو من الإطنـــاب المفيد الذى يؤكد المعنى المكرر ويثبته فى النفس ويحقق المبالغة فيه ويــأتى لأغراض كثيرة مثل تأكيد المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد أو الإنكـــار او التوبيخ أو الاستبعاد أو لغرض آخر من الأغراض .([2])

والتكرار يأتى فى الكلام تأكيدا له وتشييدا من أمره وإنما يفعــل ذلــك للدلالة على العناية بالشىء الذى كررت فيه كلامك إما مبالغة فى مدحـــة أو ذمه أو غير ذلك .([3])

([1]) انظر شروح التلخيص ١/٢٨٩-٢٩١ .

([2]) خزانة الأدب لابن حجة ١/٣٦١-٣٦٣ وعلوم البلاغة للمراغى ١٩٨، ١٩٩ المكتبــة المحمودية التجارية ط سادسة ١٩٧٢م وجواهر البلاغة للسيد أحمد الهاشـــمى ١٨٣، ١٨٤ دار الكتب العلمية بيروت ط سادسة .

([3]) المثل السائر الأثير ٢/١٧٤ .

ولا يأتى التكرار إلا فى أحد طرفى الشئ المقصود بالذكر والوسط عار منه لأن أحد الطرفين هو المقصود بالمبالغة إما بمدح أو ذم أو غيرهما والوسط ليس من شرط المبالغة .([1])

والتكرار جاء فى القرآن الكريم لمعان جزلة ومعانى سنية واشتمل على أسرار ورموز من أحاط بها فقد أوتى من البلاغة مفاتيح الكنور .([2]) وإن رأيت شيئا منه تكرر من حيث الظاهر فأنعم نظرك فيه فانظر إلى سوابقه ولواحقه لتتكشف لك الفائدة منه .([3])

التكرير فى لفظ " لبيك " نوعان : تكرير حرفى وتكرير كلمى .

النوع الأول : تكرير حرفى وهو تكرير الباء بالتضعيف .

التكرير من أهم قوانين القيمة الصوتية له حسنه وإيقاعه مادام أنيسًا غير نافر فإذا تكرر الحرف فى الكلام على أبعاد متقاربة أكسب تكرار صوته إيقاعا مبهجا يدركه الوجدان السليم عن طريق العين فضلا عن إدراكه السمعى بالأذن .

وهذا التكرار نوع من الوزن يعظم حسنه إذا جاء بطريق التداعى غير متكلف له بحيث يتسق اتساقا يشغل النفس إذ أن جانبا كبيرا من حسن العبارة راجع إلى التكرار وإنما يظهر ذلك عند التأمل .

([1]) المرجع السابق نفسه .

([2]) أسرار التكرار فى لغة القرآن د٠ محمود السيد شيخون : ٥١-٦٤ مكتبة الكليات الأزهرية ط أولى ١٩٨٣م.

([3]) المثل السائر ٢/١٥٠ .

وتكرير الحرف يفيد صوته جديدا فى المعنى وبـــذا أفـــاد التكريـــر الحرفى دلالة سمعية ودلالة فكرية وقد عرفنا أن الأصل فى صيغة " لبيـــك " لبب " أى فعل" وتكرير العين بالتضعيف فى صيغة فعل " له معان يدل عليها هذا الصوت تصل إلى واحد وستين معنى وذلـــك مـــن خـــلال مـــا ذكـــره الصرفيون واللغويون ومن هذه المعانى معنى الإقامة الذى أفاده تكرير العين فى صيغة " لبيك " . ([1])

النوع الثانى : تكرير كلمى حيث كرر لفظ " لبيك " فى صيغة التلبية أربـــع مرات والتكرير يوائم الفطرة ويؤدى وظيفة مزدوجـــة الأداء تحمل مع التوثيق للمعنى ودفع المساهلة فى القصـــد إليه قيمـــة صوتيه وفنيـــة تزيد القلب له قبولا والوجدان به تعلقا .([2])

والتكرير أسلوب تعبيرى يصور انفعال النفس بمثير مـــن المثـــيرات المعروفة " واللفظ المكرر فيه هو المفتاح الذى ينشر الضوء على الصـــورة لاتصاله الوثيق بالوجدان ، فالمتكلم إنما يكرر ما يثير اهتماما عنـــده وهـــو يحب فى الوقت نفسه أن ينقله إلى نفوس مخاطبيه أو مـــن هـــم فـــى حكـــم المخاطبين ممن يصل إليهم القول على بعد الزمان والديار فـــاللفظ المكـــرر بوجه عام مصدره الثورة وهدفه الإثارة حبا أو بغضا فى أى غـــرض مـــن أغراض الكلام والتكرار مرتبط بقانون التردد من قوانين تداعى المعانى ولذا

([1]) انظر كتاب التكرير بين المثير والتأثير د٠ عز الدين على السيد " تكرير الحـروف ٧-٨٦ دار الطباعة المحمودية ط أولى ١٩٧٨م ..

([2]) المرجع السابق ٨٨ .

يعد وسيلة تربوية من وسائل التقرير ويرجع أثر التكرار إلى أنه يزيد الشئ المكرر تميزا عن غيره ." (١)

وهذا ما يحمل المبدع الذى يريد تقرير إحساسه بمعانى الحياة على أن يتخذ التكرار أداة معبرة بنجاح عن مراده فى جميع الأغراض الخطابية العامة فتبرز ظاهرة التكرار فيها ألمع ما يبث النشاط فى جوانب الصورة ويعمل على نمو التأثير بها فى المستمع .(٢)

فالملبى اتخذ تكرير " لبيك " أداة معبرة تبث الحركة والنشاط فى صيغة التلبية مما يجعلها مؤثرة فى النفوس واثار التكرير إلى أن الإجابة محور الاهتمام ومركز القبول حتى سميت الصيغة كلها بالتلبية ومن المعروف أن الشئ يسمى باسم أهم أجزائه على سبيل المجاز المرسل لعلاقة الجزئية .

وأبرز التكرار اهتمام الملبى بالموقف وإخلاصه فى الرجوع إلى الله تعالى وصدقه فى أداء مناسك الحج وحبه القلبى الذى جعله يتقبل مشاق أعمال الحج بالرضا وانشراح الصدر والتكرير أكد للجميع المعانى الجميلة والمشاعر الطيبة ويقرر معنى الإجابة مما جعلها شعارا ورايـة يرفعها ويشهرها ليراها الجميع إثارة لنفسه ولسامعيه بهذه المشاعر الراقية .

وكأن التكرير ثورة على المعاصى والتقصير والتسويف والبعد عن الصراط المستقيم فى السابق .

---

(١) المرجع السبق ١٣٧، ١٣٨ .

(٢) المرجع السابق ١٣٨-٢١٢ وانظر البلاغة الغنية على الجندى " الفصل الثامن : التكراره ٢٠١-٢٤٥ مكتبة الأنجلو المصرية ط ثانية ١٩٦٦م .

وهكذا أدى التكرير فى صيغة التلبية بجانب قيمته الصوتية التى زادته قبولا فى القلب والوجدان إلى تأكيد المعانى وإبرازها ولفت الانتباه إلى أهميتها ودورها الإيجابى فى تحول حياة الملبى إلى الطاعة والاستقامة .

فالملبى مخبر عن إدامته وملازمته لعبادة الله عز وجل فهل المراد كل عبادة الله أو العبادة التى هو فيها من الحج ؟ .

قيل : الأحسن أن المراد عبادة الحج لأن الإخبار بالملازمة على العبادة لا يصح فى العبادة الماضية وإنما يصح الوعد فى المستقبلات . ومن هنا يظهر رجحان مذهب مالك فى كونه شرع التلبية إلى آخر المناسك لأنه إذا بقى له شئ من الرمى أو غيره كان من الحسن الوعد عليه لأنه عبادة ، والشافعى قطع التلبية عند الرمى لأنه اختار الأول وهو أن المراد كل عبادة لعمومه .([1])

لبيك اللهم لبيك :

سبق أن وقفنا مع نداء العظمة والجلالة " اللهم " نحويا ولغويا وهنا نقف معه وقفة بلاغية نتأمل بعض أسراره ونستشف بعض دلالاته .

" اللهم " جملة إنشائية ندائيه تميزت بالإيجاز بنوعيه : إيجاز حذف وإيجاز قصر فإيجاز الحذف تركز فى حذف حرف النداء المعوض عنه بالميم المشددة .([2]) وأنها عوض عن جملة حذفت للاختصار ولكثرة

([1]) حاشية يس على شرح التصريح على التوضيح خالد الأزهرى ٢١٩/١ عيس البابى .

([2]) يقال فى إعرابه : الله منادى مرجو مبنى على الضم فى محل نصب والميم المشددة للتفخيم أو التعظيم وقد عروض بها عن " يا " فى اول المنادى الجليل .

الاستعمال كما هو الحال عند الكوفيين وكذلك ينصب المنادى بفعل محـــذوف مشار إليه بأداة النداء وإيجاز القصر يتمثل فى غزارة المعانى التى تدل عليها والدلالات التى تشير إليها .

فالميم تفيد التعظيم والتفخيم كزيادتها فى " زرقم " أى شديد الزرقــة .و " اللهم " تجمع الدعاء كما سبق عن الحسن البصرى فالميم للصفات التســـع والتسعين فمن قال : " اللهم فقد دعا بجميع أسمائه تعالى وصفاته وكأنه قال : يا أله الذى له الأسماء الحسنى ولذا قيل : إنه الاسم الأعظم .([1])

و"اللهم "وردت فى القرآن الكريم فى خمسة مواضع تدل على أهميـــة الدعاء بـــ " اللهم " وأنـــها جاءت فى الأمور العظيمة الخطر والتى لايقـــدر عليها إلا الله تعالى : فقد وردت فى مقام التعريض بأهل الكتاب وتحول الملك منهم إلى أمة الإسلام ﴿ قل اللهم مالك الملك﴾ (آل عمران ٢٦) .

وفى نداء عيسى فى أمر إنزال المائدة " قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء " (المائدة ١١٤) ويلاحظ أنه عليه السلام جمـــع بين النداءين ليجمع بين صفات الجلال فى " اللهم " وصفات الربوبية فـــى " ربنا " استعطافا لله ليجيب دعاءهم .([2])

وأجريت مجرى القسم على طريقة العرب فى أنهم يقسمون بطريقـــة الدعاء على أنفسهم إذا كان ما حصل فى الوجود على خلاف مـــا يعتقدونـــه وهم يحسبون أن دعوة المرء على نفسه مستجابة ﴿ وإذ قالوا اللهم إن كـــان هذا هو الحق من عندك ﴾ . (الأنفال ٣٢)

([1]) انظر ص ٦-٨ من البحث .

([2]) التحرير والتنوير ٩-٣١٠ .

وفى ذلك تعظيم من يستطيع وحده أن يمطر عليهم حجارة من السماء وتكون من دعاء أهل الجنة تنعما بمقام الدعاء حيث لم يجدوا شيئا يسألونه تعالى فاعتاضوا عن السؤال بالثناء على ربهم فألهموا إلى التسبيح .([1]) " دعواهم فيها سبحانك اللهم "(يونس ١٠) وكأن الملبين يتشبهون بأهل الجنة فى دعائهم وأخيرا جاءت فى مقام التنفيس عن النبى ﷺ من كدر الأسى على قومه وإعذار الهم بالنذارة وإشعارا بتفويض الحكم فى خلافهم لله .([2]) ﴿ قل اللهم فاطر السموات والأرض ﴾ . (الزمر ٤٦)

فـ" اللهم " نداء قصد به الدعاء لأنه ثناء من المبلى على الله تعالى مما يجعله عرضة لإفاضة الرحمات والنعيم .([3])

والنداء أسلوب تعبير شعبى تمتد شعبيته من مهدا الطفل إلى سرير ذى العرش ففى كل مستوى من مستويات الوجود تسمع موسيقى النداء فى أحوال من الرضا أو عدمه .

والمناداة : كيفية تواصل بأسلوب النداء وهذا الأسلوب يمارس حياة وفق يقتضى الحال الرابط بين المتكلم الذى هو المنادى وبين المخاطب الذى هو المنادى والمنادى هو القصد يقصده المنادى بزى الحروف المتعارف عليها طالبا منه الانتباه إليه والإقبال عليه ليبثه ما به من حب أو حاجة من شكر أو تخوف من رجاء أو اعتراف أو منها جميعا .([4])

([1]) المرجع السابق ١٠٢/١١، ١٠٣ .

([2]) المرجع السابق ٢٤/٣٠، ٣١

([3]) انظر كتاب علم المعانى ومقتضى الحال د . أسعد أحمد على ٥٣/١-٧٨ دار السؤال دمشق ط ١٩٨٨م.

([4]) المرجع السابق ٣٧، ٣٨ .

و" اللهم " أصله : يا أله وفيه مناسبة قوية بين معنى أداة النداء " يا " وبين " اسم الجلالة الله فلفظ الجلالة " الله " معناه شامل لجميع معانى الأسماء الحسنى التسعة والتسعين وأداة النداء " يا " حضرة حر وفية جامعة فالياء آخر الحروف والغاية التى تنتهى إليها والألف أول الحروف والمبدأ الذى تنطلق منه وسائر الحروف تتموج بين الأف والياء .

والملاحظة بـ " يا " تنطلق من واقعها التركيبى فهى ياء وألف أى هى غاية بلغت أقصاها امتدادا وعادت إلى مبدئها أصالة واحتضنته هذا الاحتضان : واقعى ذو رموز لما يتمتع به من عمق الدلالة ومن خصب البنية.([1])

ومقام التلبية يقتضى التعبير بميم التعظيم للمنادى المدعو وهو الله تعالى لأن الإجابة وبقية معانى صيغة التلبية لا تكون إلا لله تعالى .([2])

وفى صورة " اللهم " نرى البلاغة الأعلى أو بلاغة النداء الأعلى تمثل مستوى الإحسان الذى يوصف بالعبادة الرائية " أن تعبد الله كأنك تراه " أو العبادة المرئية " فإن لم تكن تراه فإنه يراك " .([3])

وهكذا نجد صيغة " اللهم " غزيرة المعانى عميقة الدلالات تحتاج إلى وقفات أطول ليستخرج منها إشارات ومعانى أخرى .

([1]) المرجع السابق ٤٨،٤٩ .

([2]) انظر المرجع السابق ٧٩-١٠٢.

([3]) انظر المرجع السابق ١١٢-١١٦.

واكتنفت جملة النداء بجملة " لبيك " تأكيدا على أن الإجابة صادقة وأن صاحبها جدير بنداء الحضرة والعظمة وأنه صار أهـــلا لتقبـــل فيوضاتـــه وأصناف نعمه فى الدنيا والآخرة .وفصلت جملة النداء " اللهم " عن جملـــة " لبيك " لكمال الانقطاع حيث اختلفت الجملتان خبرا وإنشاء فـــالأولى خبريـــة والثانية إنشائية .

لبيك لا شريك لك لبيك :

" لاشريك لك " :

بعد أن استحضر الملبى صفات الجلال والجمال بندائه بـــــ " اللـــهم " استقر فى وجدانه معنى الوحدانية وتوقد فى إحساسة معنى الألوهيـــة الحقـــة وأنه تعالى إله الخلق وربهم وبيده ملكهم وأمرهم أراد أن يؤكد هذه المعـــانى ويعلنها فى شعار الحج " لا شريك لك " مكتنفة بلفظى التلبية " لبيك " إعلانـــا لفرحته وتأكيدا لعبوديته لخالقه وأنه كلما انكشف له سر من أسرار صفـــات خالقه ومعنى من معانى أسمائه الحسنى سارع فرحا بالاعتصام بمولاه مؤكدا الرجوع إليه تعالى وكأنه ندم على ما فرط فى حقه تعالى فى الماضى فيالـــها من فرصة لا يشعر بها إلا من ذاق حلاوة الإيمان وتمتع بنعمـــة الإحســـان وعاش لله وفى الله وإلى الله . " لا " نافيه للجنس " شريك " اسمها مبنى على الفتح فى محل نصب لأنها تعمل عمل "إن" و " لك " جارو ومجرور متعلقان بمحذوف خبر " لا " فى محل رفع .

" لا " هذه تسمى النافية للجنس و " لا " التبرئة لدلالتها علـــى تبرئـــة الجنس من مدلول الخبر وبعبارة أخرى تنفى الجنس على سبيل التنصيـــص

فإذا قلت : لا رجل فى الدار فالمعنى : لا كينونة لرجل فى الدار فهى لنفى الكينونة التى هى صفة الجنس أى نفى الكون المطلق .

وبنى اسمها على الفتح (١) لدلالة " لا " مع اسمها المفرد على استغراق الجنس نفيا فمنع التنوين لأن التنوين فى قولك رجلٌ يعنى أنك تقصد رجلا من الرجال فهو واحد من مجموع أما قولك : لا رجل فأنت لا تقصد نكرة ضمن معارف إنما تنفى جنس الرجل على الإطلاق تنفى صفة الجنس وحكمه أى المحكوم به عليه وليس من حرف يفيد هذا المعنى غير "لا" التى تأتى مع اسمها المفرد فلا يتغير معناها وحكمها الإعرابى أبدا فانضبط المعنى واقتصر على النفى مطلقا فكأن النجاة حين شبهوا " لا " واسمها المفرد بـ ط خمسة عشر " لم يجانبوا الصواب لأن " لا " مع اسمها ذاك تدل على معنى لا تدل عليه " لا" بدون اسمها كما لا يدل عليه الاسم بدون " لا " وكذلك " خمسة عشر " الخمسة وحدها والعشرة وحدها أيضا لا تدل على ما يدل عليه تركيب " خمسة عشر " ومن شروط إعمال " لا " عمل " إن " أن تنفى الجنس بأكمله على سبيل التنصيص لا احتمال التخصيص وإلا عملت عمل " ليس " .(٢) وبعد ذلك تستطيع أن تدرك سر مجىء لا النافية للجنس

---

(١) أو ما ينوب عن الفتحة من علامتى التثنية والجمع لأن المفرد هنا ليس مضافا ولا شبيها بالمضاف .

(٢) انظر أساليب النفى فى القرآن د. أحمد ماهر البقرى ٣١-٤٢ دار المعارف ١٩٨٤م وضياء السالك إلى أوضح المسالك محمد عبد العزيز النجار ١/٣٥١-٣٧١ ط ثانية ١٩٧٣م وحاشية الشيخ العدوى على شذور الذهب ٢/٢٧ دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى و " لا " واستعمالاتها فى القرآن الكريم دراسة نحوية قرآنية د. على =

فهى مناسبة لمقام إثبات الوحدانية لله تعالى والإخلاص له تعالى فى العمل وإبطال مزاعم المشركين فى إثبات ولد لله تعالى أو شريك فى ملكه تعالى فجاءت إعلانا لذلك كله على سبيل التنصيص والتحقيق اقتداء بالأسلوب القرآنى.

وفى ذلك اقتداء بالأسلوب القرآنى فقد ورد لفظ " شريك " منفيا فى ثلاثة مواضع :

- **الموضع الأول** : فى معرض إقامة الدليل العقلى على صحة التوحيد ونبذ معتقدات جميع فرق المشركين والرد عليهم بأنهم ما أخلصوا لله عملهم وبأنهم أشركوا معه غيره والتأكيد على أن توجه المؤمنين جميعاً إلى الله تعالى وحده على سبيل الإخلاص قال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ*لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (الأنعام ١٦٢، ١٦٣).([1])
- **الموضع الثانى** : فى مقام إعلان التوحيد لقطع دابرتوهم من توهموا أن الرحمن اسم المسمى غير مسمى اسم الله فبعضهم توهمه إلها شريكا وبعضهم توهمه معينا وناصرا فأمر النبى أن يقول ما يقلع ذلك وأن يعظمه تعالى بأنواع التعظيم فمن هذه صفاته هو الذى يقدر على إعطاء النعم التى يعجز غيره عن إسدائها قال تعالى :﴿ وَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ

= أحمد طلب ١١-٢٠٤ مكتبة الأنصار ١٩٩٦م ودراسات لأسلوب القرآن محمد عبد الخالق عضيمة ٢/٥٣١-٥٥٢ تصدير الشيخ محمود شاكر .

([1]) التحرير والتنوير ٨/٢٠٣ والتفسير الكبير للفخر الرازى ١٤/١٣-١٤ ونظم الدرر فى تناسب الآى والسور للبقاعى ٧/٣٣٩ .

يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ﴾ (الإسراء ١١١) . ([1])

- **الموضع الثالث** : فى معرض التنويه بشأن القرآن وأنه منزل من عند الله تعالى وتمجد وكثر خيره ([2]) والتنويه بشأن النبى ﷺ ورفعة منزلته عند الله تعالى واتصاف الله تعالى بالوحدانية ، والإشارة إلى أن الاشتراك فى الملك ينافى حقيقة الملك التامة التى لا يليق به تعالى غيرها قال تعالى ﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا*الذي له ملك السماوات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا ﴾(الفرقان ١،٢) ([3])

والجملة إعلان بنبذ الشرك بجميع وجوهه : الإشراك بالله وهو أن يعدل به غيره والشرك فى الطاعة من غير عبادة والرياء .([4]) فهى لنفى كل شريك له تعالى فى وصف من أوصافه أو فعل من أفعاله . فهى مؤكدة للإخلاص المفهوم من " لبيك " ولذا جاءت مفصولة بدون عاطف لكمال الاتصال ..

فالملبى يستحضر مقام الإخلاص ويعتقد أنه كما يجب إفراد الله بالألوهية يجب إفراده تعالى بالعبودية ولا يقف مع الأسباب بل يشغل

([1]) التحرير والتنوير ١٥/٢٣٩-٢٤٠

([2]) خيره تعالى كمالاته وتنزهاته .

([3]) التحرير والتنوير ١٨/٣١٦-٣١٩.

([4]) الوجوه والنظائر فى ألفاظ كتاب الله العزيز للدامقانى تحقيق محمد حسن أبو العزم الزفيتى ١/٤٥٥، ٤٥٦ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٩٩م .

جوارحه بالأسباب ويعلق قلبه بمسبب الأسباب وهو الله تعالى ، ويقمع نفسه وشهوته فلا يطيعهما ولا يريد جزاء عمله إلا من الله تعالى ويختار طريق المجاهدة والصبر والمثابرة أملا فى القبول عند الله تعالى (١) والجملة تلميح إلى تلبية المشركين قبل الإسلام فعن ابن عباس رض الله عنهما قال " كان المشركون يقولون : " لبيك لاشريك لك " قال : فيقول رسول الله ﷺ : " ويلكم قد قد فيقولون : إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك " . (٢)

" **إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك** "

- **المعنى الأول** : " إن " حرف له معان ثلاثة : تأكيد مضمون الجملة وتحقيقه وتؤذن بثبات الأمر وتمكنه وهى للتأكيد عند عبد القاهر ولذا لا يحتاج إليها إلا إذا كان الخبر مشكوكا فيه أو مظنونا .(٣)

ففائدة " إن "تأكيد النسبة وتحقيقها ولذلك يتلقى بها القسم وتصدر بها الأجوبة وتذكر فى معرض الشك والإنكار .(٤)

---

(١) انظر فيض القدير شرح الجامع الصغير ١٧٢/٤-١٧٤.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى ٩٠/٨، قد قد معناه كفاكم هذا الكلام فاقتصروا عليه ولا تزيدوا .

(٣) دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجانى تحقيق الشيخ محمود شاكر ٣٢٥ مكتبة الخانجى ١٩٨٤م. والطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز للعلوى ٢٠٢/٢-٢٠٤ دار الكتب العلمية بيروت.

(٤) انظر من أسرار التعبير بالحروف المشبهة بالفعل (إن وأخواتها) فى القرآن الكريم د٠ هاشم محمد هاشم ١٣-١٦ ط أولى ١٩٩٤م

- **المعنى الثانى** : التعليل ([1]) ويأتى فى كثير من المواطن التى يفهم من الجملة الأولى سؤال تأتى الجملة الثانية جوابا عنه أو كالتعليل له ويؤكد التعليل لتقوية مضمون الخبر وربطه بما قبله عن طريق الاستئناف البيانى وهذا هو سر الفصل بينه وبين ما قبله وهو ما يطلق عليه البلاغيون " شبة كمال الاتصال " ([2]) إن نفاه البعض([3]) .
- **المعنى الثالث** : الربط بمعنى " نعم " عند الأكثرين .

وبالإضافة إلى هذه المعانى ذكر الامام عبد القاهر أن " لأن " دقائق وخصائص لا يتسع المقام لذكرها هنا ([4]) والتأكيد هو أكثر هذه المعانى وهو من أهم الطرق لتثبيت الفكرة فى نفوس الناس وإقرار المعنى فى قلوبهم وله تأثير كبير فى عقول الجماعات حتى ينتهي المعنى بتأثير التأكيد إلى الإيمان به ([5]) فقد عرفه العلوى بقوله " اعلم أن التوكيد تمكين الشئ فى النفس وتقوية أمره " ويقرر فائدته وهى " إزالة الشكوك " وإماطة الشبهات عما أنت بصدده " ثم يقرر أنه " دقيق المأخذ كثير الفوائد " . ([6])

وأكدت جملة " إن الحمد " حيث نزل غير السائل منزلة السائل لأنه تقدم ما يلوح بحكم الخبر ويشير إليها إشارة يفطن لها المخاطب الذكى

([1]) البرهان للزركش ٢٢٩/٤دار المعرفة بيروت ط ثانية والإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ٢٠٦/٢ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م

([2]) من أسرار التعبير بالحروف المشبهة بالفعل ١٦-١٧ .

([3]) التعليل فى القرآن الكريم ١٨٣ ، ١٨٤ .د٠ محمد سالم محمد ط أولى ١٩٨٥.

([4]) دلائل الاعجاز تعليق الشيخ محمود شاكر ٣١٥-٣٢٧

([5]) من أسرار التعبير بالحروف المشبهة بالفعل ١٨

([6]) الطراز ١٧٦/٢

فيصير بسبب ذلك متطلعا إليه مترقبا له ترقب المتردد فى الحكم ويكثر ذلك فى الجمل المؤكدة الواقعة عقب الأمر والنهى أو الإشارة والتوجيه .([1]) كالجملة التى معناه .

وهذه الجمل كثيرة جدا فى القرآن الكريم وجاءت مفصولة عن سوابقها على سبيل الاستئناف البيانى أوشبه كمال الاتصال وجاءت مؤكدة على ما تقتضيه البلاغة فى الجمل المستأنفة التى تعلل كلاما سابقا وتجيب عن سؤال مقدر فيه على سبيل تنزيل غير السائل منزلة السائل لتقدم ما يستدعى سؤالا .([2]) والملبى يريد وراء ذلك تقرير صفات الله تعالى حتى يستقر الإيمان والعناية بإظهارها لتزداد النفس يقينا بها .

همزة " إن " بين الكسر والفتح فى جملة : " إن الحمد .."

من خلال تتبع كلام العلماء فى كسر همزة " إن " وفتحها ([3]) نجد أنهم رجحوا الكسر وضعفوا الفتح للأسباب الآتية :

- **السبب الأول** : " لأن الكسر يحصل به عموم استحقاقه تعالى الحمد والنعمة سواء وجدت تلبية أم لا بخلاف الفتح فإن فيه ضعفا من حيث تعليل التلبية باستحقاق ما ذكر مع كونه غير مناسب لخصوصها ومن حيث إيهامه قصر استحاق ما ذكر على التلبية " .([4])

([1]) خصائص التراكيب د٠ محمد ابو موسى ٥١ مكتبة وهبه ط ثانية ١٩٨٠مز

([2]) انظر مواقع كسر همزة " إن " فى مقام التعليل دراسات لأسلوب القرآن ٤٩٦-٤٩٨ ودلائل الإعجاز ٣١٦-٣١٧.

([3]) الفتح على تقدير لام العلة أى لبيك لأن الحمد .

([4]) حاشية يس على شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى ٢١٩/١ عيس البابى .

- **السبب الثانى** : لأن الكسر على أن الكلام تعليل مستأنف يصير حينئذ جملتين لا جملة واحدة وتكثير الجمل فى مقام التعظيم مطلوب فإنه فى الكسر تكون " إن " مع معموليها جملة ثابتة تامة أخرجت مخرج الإخبار المستقل الثابت مع الربط المعنوى بما قبلها لأنها مستأنفة استئنافا بيانيا ، وفى الفتح على تقدير لام العلة أى : لبيك لأن الحمد فتكون " أن " مع ما بعدها فضلة إذ هى فى تقدير مفرد واقع ثابت مفروغ من ثبوته لا يمكن فيه نزاع منازع ولا يحتاج إلى كبير جهد فى فهمة . ([1])

- **السبب الثالث** : ترجيح الكسر يرجع إلى أسلوب الاستفهام البيانى الذى يجاذب النفوس ويستدعى نشاطها ويثير فضولها للاستشراف والسؤال حتى إذا أتى الاستئناف كان جوابا شافيا وبهذا يتمكن المعنى فى النفس أشد تمكن ويقع منها أمكن موقع لأنه أتى بعد انتظار وأطل بعد استشراف وأطرق بعد ترقب وفرق بين أن يفاجئك المعنى وبين أن تنتظره وترتقبه .([2])

([1]) انظر : إعراب الحديث النبوى للعكبرى تحقيق عبد الإله نبهان ٢٨٥ العراق ١٩٨٦م، والفتوحات الربانية ٣٥٤/٤ وصحيح مسلم بشرح النووى٨٧/٨ وعمدة القارى ١٧٣،١٧٢/٩ والمجموع ٢٥٨/٧ ودراسات لأسلوب القرآن ٤٩٦/١ ومعالم السنن شرح سنن أبى داود للخطابى ١٤٩/٢ دار الكتب العلمية بيروت ط أولى ١٩٩١ م ، وعون المعبودة ١٧٩/٥ .

([2]) مدخل القراءات القرآنية فى الأعجاز البلاغى د٠ محمد إبراهيم شادى ١١٥ مطبعة السعادة ١٩٨٧م .

و"إن " هنا ربطت الجملة التى بعدها بما قبلها حتى لو وضعت الفاء التى تعطى الربط مكانها أغنت عنها بقول الإمام عبد القاهر : " واعلم أن من شأن " إن " إذا جاءت على هذا الوجه أن تغنى غناء الفاء العاطفة مثلا وأن تفيد من ربط الجملة بما قبلها أمرا عجيبا فأنت ترى الكلام بها مستأنفا غير مستأنف ومقطوعا موصولا معا " .([1])

" اللام فى الحمد والنعمة والملك " :

اللام فى هذه الكلمات الثلاث هى لام الجنس أو الحقيقة وهى التى يشار بها للحقيقة من حيث هى وبعبارة أخرى : هى التى يكون مدخو لها مرادًا به الحقيقة نفسها دون ما ينطوى تحتها من أفراد فينظر إلى ذات الحمد والنعمة والملك بقطع النظر عن القرائن ([2]) فهذه الأمور له تعالى فى الحقيقة ولغيره بحسب الصورة وحقيقة الحمد والنعمة .([3]) والملك لله تعالى وحده وما ظهر واحد منها على يد خلقه فسببه من الله تعالى فالله تعالى يستحق الحمد دون غيره وأن حمدذوى الإدراك مختص به تعالى إذ هو الموصوف بالجميل الاختيارى المطلق فهو تعالى الحقيقى بالحمد ، والحمد إذا شمل الشكر فالشكر أيضا مقصور عليه تعالى لأنه المنعم الحق بنعم لاقبل لغيره بإسدائها وهو المفيض على المنعمين ما ينعمون به فى الظاهر والباطن

([1]) دلائل الإعجاز ٢٧٣ ، الفصل والوصل فى القرآن الكريم د. منير سلطان ٦٦-٦٧ دار المعارف ١٩٨٣م.

([2]) انظر شروح التخليص ١/٣٢١-٣٢٣ والمطول للسعد ٦-٨ ، ٧٩ والإيضاح مع البغية ١/٩٤-٩٥.

([3]) وقيل : أل فى النعمة للاستغراق كما سبق ، ص ١٦ من البحث .

والحمد بجميع وجوهه الواردة فى القــرآن الكريــم وهــى الأمــر والمنــة والصلوات الخمس والثناء والمجد والشكر لله تعالى .([1]) وأما حمــد غــيره تعالى فلجريان إنعامة تعالى على يده .

والنعمة بوجوهها العشرة الواردة فى القرآن الكريم وهى : المنة ودين الله وكتابه وسيدنا محمد ﷺ والثواب والغنــى والمــال والنبــوة والرحمــة والإحسان وسعة المعيشة ([2]) من الله تعالى وحده أو هو تعالى الموصــوف بالإنعام أو هو تعالى الموجد أثره دون غيره .

والله تعالى له الملك أى انفراده تعالى بتملك جميع الموجودات وإيجادها وما فيها من الاحتياج وتصرفه فيها تصرف المالك المتفرد فى ملكه فملكــه تعالى هو الملك المطلق الداخل فى سلطانه كل ذى ملك .([3]) والله تعالى لــه السلطان القاهر والاستيلاء الباهر المستلزمان للقدرة التامة علــى التصــرف الكلى إيجاداً وإعداما وأمرا ونهياحسبما تقتضيه مشيئته لا معارض لأمره ولا معقب لحكمة .

وأضيف الملك إلى السموات والأرض فى عدة آيات قرآنية لأنهما مــن أعظم المخلوقات الظاهرة ولأن كل مخلوق لايخلو عن أن يكون فى إحــدى هاتين الجهتين فكان فى الاستيلاء عليهما إشارة إلى الاستيلاء على ما اشتملا عليه .([4])

([1]) الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ١/٢٦٣-٢٦٤.

([2]) المرجع السابق ٢/٢٥٣-٢٥٥ .

([3]) التحرير والتنوير ٢٨/٢٦١.

([4]) روح المعانى ١/٣٥٤.

فتبارك الذى بيده الملك أى : تعالى وتعاظم بالذات عن كل ما سواه ذاتا وصفة وفعلا الكامل الإحاطة والاستيلاء على كل موجود وهو عز وجل المولى لأصول النعم وفروعها وأما ملك غيره تعالى فاسترعاء منه وتسليط .([1])

والله تعالى له الملك يوم القيامة قال تعالى : ﴿وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ (الأنعام ٧٣) وقال تعالى : ﴿ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ (الحج٥٦) وقال تعالى : ﴿ لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ (غافر١٦) فالملك يستقر له تعالى فى ذلك اليوم صورة ومعنى بانقطاع العلائق المجازية الكائنة فى الدنيا المصححة للمالكية فى الجملة فلا يدعيه غيره بوجه فالسلطنة القاهرة والاستيلاء الكلى العام الثابت صورة ومعنى ظاهرا وباطنا بحيث لازوال له ثابت للرحمن يوم القيامة وأما فيما عداه من أيام الدنيا فيكون لغيره عز وجل أيضا تصرف صورى فى الجملة .([2])

سر الإخبار عن اجتماع الملك والنعمة والحمد لله عز وجل

عن أسرار الإخبار عن اجتماع الملك والنعمة والحمد لله عز وجل :

١- يقول بن القيم : " وهذا نوع ثناء آخر غير الثناء بمفردات تلك الأوصاف العليةَ فله سبحانه من أوصافه العلى نوعا ثناء : نوع متعلق بكل صفة على انفرادها ونوع متعلق باجتماعها وهو كمال وهو عامة الكمال والله سبحانه يفرق فى صفاته بين الملك والحمد وسوغ هذا المعنى أن اقتران

([1]) المرجع السابق ٣/٢٩، ١١٩/٢٨.

([2]) المرجع السابق١٩١/٧ ، ١٠/١٩ .

أحدهما بالآخر من أعظم الكمال والملك وحده كمال والحمد كمال واقتران أحدهما بالآخر كمال فإذا اجتمع الملك المتضمن للقدرة مع النعمة المتضمنة لغاية النفع والإحسان والرحمة مع الحمد المتضمن لعامة الجلال والإكرام الداعى إلى محبته كان فى ذلك من العظمة والكمال والجلال ما هو أولى به وهو أهله وكان فى ذكر العبد له ومعرفته به من انجذاب قلبه إلى الله وإقباله عليه والتوجه بدواعى المحبة كلها إليه ما هو مقصود العبودية ولبها وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

ونظير هذا اقتران الغنى بالكرم كقولة : ﴿ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ (النمل ٤٠) فله كمال من غناه وكرمه ومن اقتران أحدهما بالآخر ، ونظيره اقتران العزة بالرحمة ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾(الشعراء ٩) ونظيره اقتران العفو بالقدرة ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾(النساء ١٤٩) ونظيره اقتران العلم بالحلم ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾ (النساء ١٢) ونظيره اقتران الرحمة بالقدرة ﴿ وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (الممتحنة ٧) .

وهذا يطلع ذا اللب على رياض من العلم أنيقات ويفتح له باب محبة الله ومعرفته والله المستعان وعليه التكلان " (١)

٢- باجتماع هذه الصفات الجليلة فى صيغة التلبية جعلها من أفضل ما قاله النبيون قال ﷺ " أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير " وقد اشتملت التلبية على هذه الكلمات بعينها وتضمنت معانيها وقوله : " وهو على كل

---

(١) عون المعبود ١٧٩/٥، ١٨٠ والفائدة السادسة عشرة لصيغة التلبية .

شئ قدير " لك أن تدخلها تحت قولك فى التلبية : " لا شـــريك لـــك " أو قولك : " إن الحمـــد والنعمة لك " أو قولك : " والملك " لأنه لـــو كـــان بعض الموجودات خارجا عن قدرته وملكة واقعا بخلق غيره لم يكن نفـــى الشريك عاما ولم يكن إثبات الملك والحمد له عامـــا وهـــذا مـــن أعظـــم المحال والملك كله له والحمد كله له والحمد كله له وليـــس لـــه شـــريك بوجه من الوجوه .

٣- إن كلمات التلبية متضمنة للرد على كل مبطل فى صفات الله وتوحيـــده فإنها مبطلة لقول المشركين على اختلاف طوائفـــهم ومقالاتـــهم ولقـــول الفلاسفة وإخوانهم من الجهمية المعطلين لصفات الكمال التى هى متعلـــق الحمد فهو سبحانه محمود لذاته ولصفاته وأفعالة فمن جحد صفاته وأفعاله فقد جحد حمده ومبطلة لقول مجوس الأمة القدرية الذين أخرجوا من ملـــك الرب وقدرته أفعال عباده من الملائكة والجن والإنس فلم يثبتوا له عليـــها قدرة ولا جعلوه خالقا لها فعلى قولهم لا تكون داخله تحت ملكه إذ مـــن لا قدرة له على الشئ كيف يكون هذا الشئ داخلا تحت ملكة ؟ فلم يجعلـــوا الملك كله لله ولم يجعلوه على كل شئ قدير وأما الفلاسفة فعندهم لا قـــدرة له على شئ البتة فمن علم معنى هذه الكلمات وشهدها وأيقن بـــها بـــاين جميع الطوائف المعطلة .([1])

لماذا عطف الملك على الحمد والنعمة بعد كمال الخبر فى قولـــه : إن الحمد والنعمة لك والملك " ولم يقل : إن الحمد والنعمة والملك لك ؟

([1]) المرجع السابق ٥/١٨٠،١٨١ " الفائدة الثامنة عشرة لصيغة التلبية " .

فى عطف الملك على الحمد والنعمة بعد كمال الخبر وهو قولـــه : " إن الحمد والنعمة لك والملك " ولم يقل " إن الحمد والنعمة والملك لك سر من أسرار البيان النبوى حيث إن " الكلام يصير بذلك جملتين مستقلتين فإنه لـــو قال : إن الحمد والنعمة والملك لك كان عطف الملك على ما قبلـــه عطـــف مفرد فلما تمت الجملة الأولى بقوله : " لك " ثم عطف " الملك " كان تقديره : والملك لك فيكون مساويا لقوله : له الملك وله الحمد " ولم يقـــل لـــه الملـــك والحمد وفائدته تكرار الحمد فى الثناء " ([1])

لماذا عطف النعمة على الحمد ولم يفصل بينهما بالخبر ؟

" لما عطف النعمة على الحمد ولم يفصل بينهما بالخبر كـــان فيـــه إشعار باقترانهما وتلازمهما وعدم مفارقة أحدهما للآخر فالإنعـــام والحمـــد قرينان " ([2]) فالحمد متعلق بالنعمة وبهذا يقال : الحمد لله على نعمـــه فكأنـــه قال : لا حمد إلا لك لأنه لا نعمة إلا لك وأما الملك فهو مستقل بنفسه ذكـــر لتحقيق أن النعمة كلها لله لأنه صاحب الملك .([3])

إعراب " النعمة " و " الملك "

المشهور فى قوله " والنعمة " النصب قال القاضى عياض ويجـــوز الرفع على الابتداء ويكون الخبر محذوفا والتقدير : إن الحمد لـــك والنعمـــة مستقرة لك وقال ابن الأنبارى : إن شئت جعلت خبر " إن " محذوفا تقدير إن

([1]) المرجع السابق ٥/١٨١ " الفائدة التاسعة عشرة لصيغة التلبية " .

([2]) المرجع السابق نفسه " الفائدة العشرون لصيغة التلبية ".

([3]) سنن النسائى بشرح السيوطى ٥/١٦٠،١٦١ دار الحديث ١٩٨٧م.

الحمد لك وعلى تقدير الرفع تتحقق المبالغة فى الثناء الذى يناسبه تكثير الجمل كما سبق .

وكذلك يقال فى إعراب " الملك " النصب عطفا على اسم إن وهو الحمد ويستحب وقفة لطيفة عند قوله : " والملك " لتمام الكلام ثم يبتدئ بقوله : " لا شريك لك " ويجوز فيه الرفع على أنه مبتدأ خبره محذوف تقديره : والملك كذلك فيحسن الوقف أيضا وقيل : الملك " مبتدأ مرفوع خبره جمله " لا شريك لك " أى فيه وعليه فلا وقف على الملك حتى لا يفصل بين جزأى الجملة وقبل تمامها .([1])

لماذا بدئ بالحمد ؟

بدئ بالحمد اقتداء بالقرآن الكريم حيث ابتدئت به الفاتحة وبعض سوره الشريفة وإشارة إلى أنه تعالى لجميع المحاق المستحق الحامد لا لشئ غير ذاته الحائز لجميع الكمالات .([2])

معنى اللام فى قوله : " لك "

لام الجر فى قوله : " لك " إما أن تكون للاختصاص الذى يستلزم انحصار أفراد الحمد والنعمة والملك فى التعلق بضميره تعالى لأنه إذا اختص الجنس اختصت الأفراد إذ لو تحقق فرد من أفراد الحمد والنعمة والملك لغيره تعالى لتحقق الجنس فى ضمنه فلا يتم معنى اختصاص الجنس

([1]) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمزى للمباركفورى ٤٧٤/٣ دار الكتب العلمية بيروت ط أولى ١٩٩٠م والفتوحات الربانية ٣٥٤/٤ .

([2]) نظم الدرر ٢٧/١ .

المستفاد من لام الاختصاص الداخلة على ضميره تعالى وهذا الاختصـــاص ادعائى فهو بمنزلة القصر الادعائى للمبالغة .

وإما أن تكون لام التقوية قوت تعلق العامل بالمعمول لضعف العـــامل بالفرعية وزاد التعريف باللام ضعفا لأنه أبعد شبهه بالأفعال ولا يفوت هنـــا معنى الاختصاص لأنه قد استفيد من تعريف الطرفين .([1])

معنى فى الحمد أن الحمد لك أى تستحقه دون غيرك ، وفـــى النعمـــة أنك موصوف بالإنعام فى الحقيقة أو الموجد لأثره دون غيرك وفى الملـــك أن الملك كلـــه تســـتحقه دون غـــيرك فـــلا ملـــك علـــى الحقيقـــة لغـــيره تعالى .([2])

إعادة قوله : " لاشريك لك " :

" فى إعادة الشهادة له بأنه لا شريك له تعالى لطيفة وهى أنه أخبر : لا شريك له عقب إجابته بقوله : " لبيك " ثم أعادها عقـــب قولـــه : إن الحمـــد والنعمة لك والملك لا شريك لك " وذلك يتضمن أنه لا شريك له فى الحمـــد والنعمة والملك والأول يتضمن أنه لا شريك فى إجابة هذه الدعوة وهذا نظير قوله تعالى ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَـــا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (آل عمران ١٨) فأخبر بأنه لا إله إلا هو فى أول الآية وذلك داخل تحت شهادته وشهادة ملائكته وأولـــى العلـــم وهـــذا هـــو

([1]) التحرير والتنوير ١/١٦٠ عند تفسير الحمد لله " .

([2]) الفتوحات الربانية ٤/٣٥٤ وعون المعبود ٥/١٧٩ .

المشهودبه ثم أخبر عن قيامه بالقسط وهو العدل فأعاد الشهادة بأنه لا إلــه إلا هو مع قيامه بالقسط " (١) .

وهذا آخر ما فتح الله به علينا فى تأمل صيغة التلبية واستنباط دقائقــها وأسرارها والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

٣ من ذى الحجة ١٤٢٢هـ
بعد مغرب الجمعة
١٥ من فبراير ٢٠٠٢م

(١) الفتوحات الربانية ٤/٣٥٤ وعون المعبود ٥/١٧٩ .

فهرس المراجع

١- الأطول للعصام المطبعة السلطانية ١٢٨٤هـ .

٢- ارتشاف الضرب لأبى حيان الأندلس تحقيق د٠ مصطفى النحـــاس مطبعة المدنى ط أولى ١٩٨٩ م .

٣- أساليب النفى فى القرآن د٠ أحمـــد مـــاهر البقـــرى دار المعـــارف ١٩٨٤م

٤- أسرار التكرار فى لغة القرآن د٠ محمود السيد شيخون مكتبة الكليات الأزهرية ط أولى ١٩٨٣م .

٥- أسرار النداء فى لغة القرآن الكريم د٠ إبراهيم حسن إبراهيم مكتبـــة الفجالة الجديدة ١٩٧٨م .

٦- إعجاز القرآن البلاغة النبوية مصطفى صادق الرافعى دار الكتـــاب العربى ١٩٩٠م .

٧- إعراب الحديث للعكبرى تحقيق عبد الإله نبهان العراق ١٩٨٦م

٨- أنوار الربيع فى أنواع البديع لابن معصوم المدنى تحقيق شاكر هادى شاكر مطبعة النعمان العراق ١٩٦٩م .

٩- البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى دار الفكر ط ثانية ١٩٨٣م .

١٠- البلاغة الغنية على الجندى مكتبة الأنجلو المصرية ط ثانية ١٩٦٦م

١١- تاج العروس من جواهر القاموس للتزبيدى تحقيق على ســـترى دار الفكر بيروت ١٩٩٤م تحرير ١٢ التحبير فى صناعة الشعر والنـــثر

بيان إعجاز القرآن لابن أبى الاصبع المصرى تحقيـــق د٠ حفنـــى محمد شرف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

١٢- التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور الدار التنوسيه ١٩٨٤م

١٣- تحفه الأحوذى بشر جامع الترمذى للمبار كفورى دار الكتب العلميـــة بيروت ط أولى ١٩٩٠م .

١٤- التعليل فى القرآن الكريم دراسة وتفسير أ٠د٠ محمد سالم محمـــد ط أولى ١٩٩٥م .

١٥- التكرير بين المثير والتأثير د٠ عز الدين على الســـيد دار الطباعـــة المحمدية ط أولى ١٩٧٨م .

١٦- الجدول فى إعراب القرآن وصرفه محمود صـــافى مراجعـــة لينـــه الحمصى دار الرشيد دمشق بيروت ط ١٩٨٦م .

١٧- جنى الجنتين فى تمييز نوعى المثنيين للمحبى دار الأوفاق الجديدة ط أولى ١٩٨١م .

١٨- جواهر البلاغة السيد أحمد الهاشمى دار الكتب العلميـــة بـــيروت ط سادسة .

١٩- حاشية الشيخ العدوى على شذور الذهب دار إحياء الكتـــب العربيـــة عيسى البابى .

٢٠- الحديث النبوى من الوجة البلاغية د٠ عز الديـــن علـــى الســـيد دار الطباعة المحمدية بالقاهرة ١٩٧٣م .

٢١- الحديث النبوى مصطلحه بلاغته كتبه د٠ محمـــد لطفـــى الصبـــاغ المكتب الإسلامى بيروت ط سادسة ١٩٩٠م

٢٢- خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة لحموى شرح عصام شـــعيتو دار ومكتبة الهلال بيروت ط أولى ١٩٨٧م.

٢٣- خصائص التراكيب د٠ محمد أبو موســـى مكتبـــة وهبـــه ط ثانيـــة ١٩٨٠م.

٢٤- دراسات لأسلوب القرآن محمد عبد الخالق عضيمـــــة دار الحديـــث القاهرة .

٢٥- دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجانى تعليق الشيخ محمـــــود شـــاكر مكتبة الحانجى ١٩٨٤م .

٢٦- روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للآلوســـى دار الطباعة المنيرية دار إحياء التراث العربى بيروت .

٢٧- سر صناعة الإعراب لابن جنى تحقيق د٠ حسن هنداوى دار القلـــم دمشق ط أولى ١٩٨٥م.

٢٨- سنن النسائى بشـــرح الســـيوطى وحاشـــية الســـندى دار الحديـــث ١٩٨٧م .

٢٩- شرح أبيان مغنى اللبيب عبد القادر بن عمر البغدادى تحقيـــق عبـــد العزيز رياح وأحمد يوسف دقاق دار المأمون للتراث دمشق ط ثانيـــة ١٩٨٨م.

٣٠- شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرىمع حاشية العلامة يس العليمى دارإحياء الكتب العربية عيسىالبابى الحلبى .

٣١- شرح شواهد المغنى للسيوطى منشوراة دار مكتبة الحياة .

٣٢- شروح التلخيص السعدو آخرون .

٣٣- شموس العرفان بلغة القرآن عباس أبو السعود دار المعارف .

٣٤- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهرى تحقيق أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين بيروت ط أولى ١٩٥٦ م .

٣٥- صحيح مسلم بشرح النووى المطبعة المصرية ومكتبتها .

٣٦- ضياء السالك إلى أوضح المسالك ، محمد عبد العزيز النجار ، ط ثانية ، ١٩٧٣م .

٣٧- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز للعلوى ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٣٨- علم المعانى ومقتضى الحال ، د. أسعد أحمد على دار السؤال ، دمشق ، ١٩٨٨م .

٣٩- علوم البلاغة للمراغى المكتبة المحمودية التجارية ط سادسة ، ١٩٧٢م .

٤٠- عمدة القارى شرح صحيح البخارى للعينى دار إحياء التراث العربى.

٤١- عناية القاضى وكفاية الراضى على تفسير البيضاوى للشهاب الخفاجى ، دار صادر بيروت .

٤٢- عون المعبود شرح سنن أبى داود لابن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط أولى ، ١٩٩٠م .

٤٣- الفائق فى غريب الحديث للزمخشرى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوى ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ثانية .

٤٤- الفاخر لأبى طالب المفصل بن سلمة ، بن عاصم تحقيق عبد العليم الطحاوى ، ومحمد على البجاوى الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤م.

٤٥- فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى ، مراجعة طه عبد الرؤوف سعد ، مصطفى محمد الهوارى والسيد محمد عبد المعطى ، مكتبة القاهرة ، ١٩٧٨م .

٤٦- الفتوحات الربانية على الأذكار النووية لابن علان ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت .

٤٧- الفروق ومنع الترادف للحكيم الترمذى تحقيق ودراسة د. محمد إبراهيم الجيوشى ، النهار للطبع والنشر ، ط أولى ، ١٩٨٠م .

٤٨- الفصل والوصل فى القرآن الكريم د . منير سلطان ، دار المعارف ، ١٩٨٣م.

٤٩- فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى ، دار إحياء السنة النبوية ، ط أولى ١٩٣٨م .

٥٠- القاموس القويم للقرآن الكريم ، إبراهيم أحمد عبد الفتـــاح ، مجمـــع البحوث الإسلامية ، ١٩٨٣م .

٥١- القاموس المحيط للفيروزابادى تحقيق مكتب الـــتراث فـــى مؤسســـة الرسالة بإشراف محمد نعيم الرقوس ، مؤسسة الرســـالة ، ط ثالثـــة ١٩٩٣م .

٥٢- الكتاب سيبويه تحقيق وشرح عبد الســـلام محمـــد هـــارون الهيئـــة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧م .

٥٣- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فـــى وجـــوه التـــأويل للزمخشرى دار المعرفة بيروت وتحقيق الشيخ عـــادل أحمـــد عبـــد الموجود والشيخ على محمد معوض د . فتحى عبد الرحمـــن أحمـــد حجازى ، مكتبة العبيكان ، ط أولى ١٩٩٨م .

٥٤- لسان العرب لابن منظور دار المعارف .

٥٥- " لا " واستعمالاتها فى القرآن الكريم ، دراسة نحوية قرآنيـــة ، د . على أحمد طلب مكتبة الأنصار ، ١٩٩٦م .

٥٦- لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات للفخر الرازى ، تعليق طه عبد الرؤوف سعد ، دار الكتاب العربى ط ثانية ، ١٩٩٠م .

٥٧- المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية صيدا ، بيروت ١٩٩٠م .

٥٨- المجموع شرح المهذب للشيرازى للإمام النووى تحقيق محمد نجيـــب المطيعى مكتبة الإرشاد بجدة .

٥٩- المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطيه الأندلسى تحقيق عبد السلام عبد الشافى محمد ، دار الكتب العلميـــة ، بـــيروت ، ط أولى ١٩٩٣م.

٦٠- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإيـــاك نســـتعين لابـــن قيـــم الجوزية ، دار الحديث ، ط أولى ، ١٩٨٢م .

٦١- مدخل القراءات القرآنية فى الإعجاز البلاغى د . محمـــد إبراهيـــم شادى مطبعة السعادة ، ١٩٨٧م .

٦٢- المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى للقيومى ، تحقيـــق د. عبد العظيم الشناوى ، دار المعارف .

٦٣- المطول للسعد مطبعة أحمد كامل ١٣٣٠هـــ .

٦٤- معالم السنن شرح سنن أبى داود الخطـــابى ، دار الكتـــب العلميـــة بيروت ، ط أولى ١٩٩١م .

٦٥- معانى القرآن للفراء تحقيق أحمد يوسف نجاتى ، محمد على النجار.

٦٦- معجم ألفاظ القرآن الكريم مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ١٩٨٩م .

٦٧- المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ، تحقيق محمد ســـيد كيلانى ، دار المعرفة بيروت .

٦٨- من أسرار التعبير بالحروف الشبهة بـــالفعل (إن وأخواتـــها) فـــى القرآن الكريم ، د . هاشم محمد هاشم ، ط أولى ١٩٩٤م .

٦٩- من مفاتيح الغيب للفخر الرازى .

٧٠- منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين لأبـــى حـــامد الغزالـــى ، ط مصطفى البابى الحلبى ، ٣٣٧هـ .

٧١- نداءات الرحمن لأهل الإيمان أبو بكر الجزائرى مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة ، ط ثانية ، ١٩٩٤م .

٧٢- نظم الدرر فى تناسب الآى والسور للبقاعى .

٧٣- النكت والعيون تفسير الماوردى تحقيق الشيخ خضر محمد خضـــر ، دار الصفوة ، ط أولى ، ١٩٨٣ .

٧٤- النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير تحقيق طـــاهر أحمـــد الزاوى ومحمود محمد الطناحى المكتبة العلمية بيروت .

٧٥- الوجوه والنظائر فى ألفاظ كتاب الله العزيز للدامغانى ، تحقيق محمـد حسن أبو العزم الزقتينى ، المجلـــس الأعلـــى للشـــئون الإســـلامية ١٩٩٩م.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
المقدمة ..	١٥٧
التمهيد ..	١٥٨
أولا : صيغة التلبية فقهيا .	١٥٨
* صيغـــة التلبيـــة - الزيادة عليهـــا - حكمهـــا - حكم الزيادة .	١٥٨-١٥٩
* تكرارها - هل يتعلم أثناءها ؟ هـــل يشـــترط فيـــها العربية ؟ رفع الصوت ما يقوله الملبى فـــى ختـــام تلبيته - حكمة مشروعية التلبية .	١٥٩-١٦١
* فضل التلبية - ما يقوله الملبى عند رؤية شئ يعجبـــه أو يسيئه.	١٦٢-١٦٣
ثانيا : صيغة التلبية لغويا .	١٦٤
* صيغة التلبية - اختلفوا فى أصلها على سبعة أوجه .	١٦٤
* إعـــراب لبيك - معنـــى التثنيـــة فى " لبيـــك " .	١٦٦
* لبيـــــــــك بيـــن التثنيـــة والإفـــــــراد .	١٦٨
* اللهـــم .	١٦٩
* شريك .	١٧٢
* الحمد .	١٧٣

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
❊ النعمة .	١٧٨
❊ المُلْك .	١٧٩
❊ من الدقائق والأسرار البيانية فى صيغة التلبية .	١٨١
❊ صيغـــــة التلبيـــــة من جوامـــع الكلم .	١٨١
من أسرار **لفظ " لبيك "** :	١٨٦
أولاً : فيهـــا الإيجـــــــــاز .	١٨٨
ثانياً : وفى لفظ " لبيك " براعة استهلال .	١٨٨
ثالثاً : وفى لفظ " لبيك " المبالغـــــة .	١٨٨
رابعاً : وفيـــــه تلميـــــح .	١٨٨
خامساً : ســـر التعبير بضمير الخطاب .	١٨٩
سادساً : التوكيـــــــــــــد .	١٩٠
سابعاً : تكرار لفظ " لبيك " : التكرير – التكرير فى لفظ " لبيك " نوعان : النوع الأول : تكرير حرفى .	١٩٠
النوع الثانى : تكرير كلمى .	١٩٢
❊ لبيك اللهم لبيك : اللهم .	١٩٤
❊ لبيك لا شـــــريك لك لبيـــك : لا شـــريك لك .	١٩٨
❊ إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك : " إن " .	٢٠٢

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
❊ همزة "إن" بين الكسر والفتح فى جملة " إن الحمد " .	٢٠٤
❊ اللام فـــى " الحـــمد والنعمـــة والملـــك " .	٢٠٦
❊ سر الإخبار عن اجتماع الملك والنعمـــة والحمـــد لله عز وجل .	٢٠٨
❊ لماذا عطف الملك على الحمد والنعمـــة بعـــد كمـــال الخبر فى قوله : " إن الحمد والنعمة لـــك والملـــك " ولم يقل : إن الحمد والنعمة والملك لك ؟	٢١٠
❊ لماذا عطف النعمة على الحمد ولم يفصـــل بينـــهما بالخبر ؟	٢١١
❊ إعراب النعمة والملك .	٢١١
❊ لماذا بدئ بالحمـــد .	٢١٢
❊ معنـــــى اللام فى قوله " لك " .	٢١٢
❊ سر إعادة قوله : " لا شريك لك " .	٢١٣
المراجع .	٢١٥
الفهرس .	٢٢٣